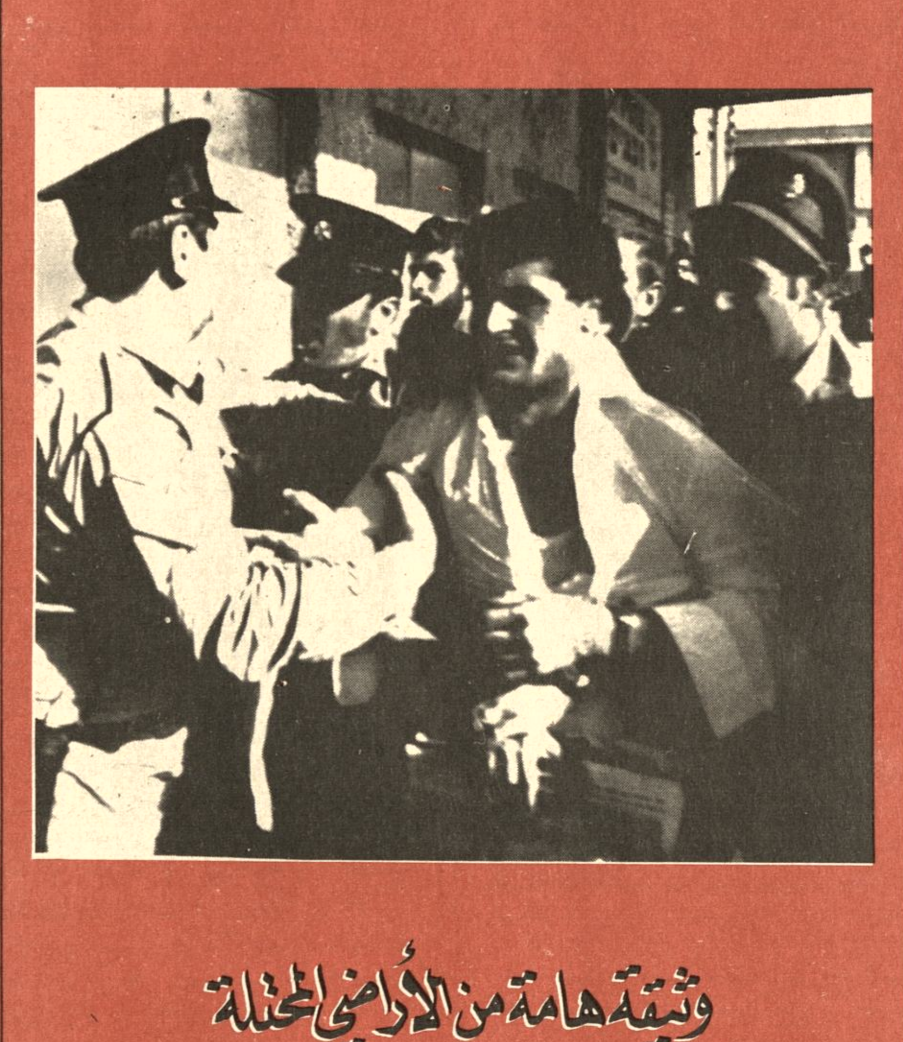


بيروت - الاثنين ١٣/٨/١٩٧٣ - العدد ٦٣٢ - السنة ١٣ - الثمن ٢٥ قرشاً لبنانياً







وثيقة هامة من الأراضي المحتلة

طرد الاحتلال وحق تقرير المصير

ماذا وراء عرض قابوس التفاوض مع ثوّار عُمان

نشرت احدى وكالات الانباء ، في الاسبوع الماضي، خبرا مفاده أن قابوس — سلطان عمان — كلف أحد الدبلوماسيين العرب التوسط مع الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي بقصد فتح المفاوضات بين الطرفين لـ « انهاء الحرب في ظفار » .

ليست هذه هي المرة الاولى التي يذاع فيها مثل هذا الخبر ، ففي السابق ، عرض اكثر من طرف عربي رسمي الوساطة ، بطلب من قابوس أو بموافقة ضمنية منه .

ان هذه العروض ، التي لا زالت تجري حتى الان في كواليس الدبلوماسية العربية ، تعلن أولا بأول افلاس كامل مخططات قابوس لاحتواء الثورة وتصفيتها . كما تثبت انهيار كافة وعوده واوهامه بصدد مستقبل الكفاح المسلح في جنوب عمان .

فور تسلمه الحكم — في الانقلاب الذي أعده البريطانيون منذ ثلاث سنوات — وعد قابوس بتطهير البلاد من « حفنة من الشيوعيين الملحدين » وانهاء الثورة في غضون أشهر قليلة . وتباهى معه الضباط البريطانيون في ادعاءاتهم . ومن أجل هذا الهدف . جرى توسيع قوات السلطنة وتحديث تدريبها وتسليحها . وأخذت قوات الكوماندوس البريطانية تشارك مباشرة في العمليات العسكرية . لكن الحصيلة كانت هزيمة الحملة تلو الحملة . والعجز عن ترسيخ موطيء قدم في جبال ظفار المنيعة .

وعندما أخفقت سياسة الحملات العسكرية . لجأ قابوس الى سياسة تصفية الثورة بواسطة «الاصلاحات» والخدمات الاجتماعية في ظفار . الا ان هذه أيضا لم تزعزع ايمان جماهير عمان بقضية تحررها الوطني والاجتماعي . فضلا عن كون استمرار الحرب في ظفار اخذ يبتلع حصة متزايدة من دخل السلطنة ، ويشل أي قدرة على الاصلاح الفعلي — هذا اذا افترضنا ان النية في الاصلاح الفعلية كانت متوافرة أصلا .

بعد فشل الحملات الاولى ، اعتمد الاستعمار البريطاني سياسة « أقلمة » الحرب . فاستقدم قابوس أعدادا كبيرة من الضباط والخبراء من أبناء المنطقة أو الدول العربية . الضباط الاردنيون — الذين خططوا ونفذوا مجازر ايلول والاحراش في الاردن — تولوا تحديث جهاز الاستخبارات . الضباط الباكستانيون والهنود يلعبون دور مساعدي الضباط البريطانيين . واخيرا . القوات الايرانية تتولى تعزيز الكوماندوس البريطاني في الحملات العسكرية .

ولكن رغم كافة هذه المحاولات . ظلت قوات السلطنة ، والقوات المحلية والبريطانية . عاجزة عن تحقيق أي من أهدافها العسكرية المعلنة : قطع خط التموين بين ظفار واليمن الديمقراطية وبناء المواقع العسكرية في المنطقة الجبلية . ولم يجد نفعا استبدال قائد عسكري بريطاني بقائد اخر . فقد ظلت النتيجة واحدة .

أمام افلاس واخفاق كافة هذه المحاولات ، كانت قوات الثورة تصعد هجماتها وتنقل الصراع الى عمان الداخل .

— شهدت مدن وقرى عمان ، على امتداد السنوات الثلاث الاخيرة ، نهوضا ملموسا في النضالات العمالية والطلابية والتحركات الوطنية بمختلف اشكالها ، وقد بلغ هذا النهوض حدا دفع بقابوس الى اختلاق أكذوبة « مؤامرة الانقلاب » المعدة ضده . لشن حملة ارهاب واسعة النطاق ضد العناصر الوطنية شملت مشايخ القبائل والضباط والجنود والمدرسين ورجال الدين والعمال والنساء . انتهت هذه الحملة بمحاكمات سرية اعدم خلالها عشرة من المناضلين الوطنيين وصدرت أحكام سجن طويلة بحق العشرات . الا ان كافة هذه الاجراءات لم تؤد الا الى تعميق الهوة التي تفصل السلطة العميلة ، التابعة للاستعمار البريطاني ، عن الجماهير العمانية .

— عرفت الاونة الاخيرة تصاعدا ملموسا في العمليات العسكرية لقوات جيش التحرير الشعبي في اقليم ظفار . اضطرت بريطانيا الى الاعتراف بأنها خسرت عددا من ضباطها وجنودها في المعارك مع الثوار ، كما اضطرت مؤخرا الى الاعتراف ، لاول مرة ، باسقاط احدى طائراتها المقاتلة فوق المنطقة الغربية المحررة . وليس أدل على تصاعد حملات قوات الثورة من الانباء المتواترة يوميا عن الخسائر الفادحة التي تمنى بها قوات السلطنة في منطقة « صرفيت » وعن قصف الثوار المتكرر لصلالة ، عاصمة ظفار ومركز القاعدة البريطانية الجوية .

اذا صحت الاخبار حول مبادرات قابوس لعرض المفاوضات على الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي ، فانها تكشف بدون أي التباس ، عجز السلطنة العميلة وكافة القوى الداعمة لها — من استعماريين اميركيين وبريطانيين الى خبراء عسكريين أردنيين وباكستانيين وهنود وسعوديين وجنود ايرانيين — عن قهر ارادة شعب عمان وتصميمه على تحرير بلاده من كافة أشكال السيطرة الاستعمارية واقامة سلطة ديمقراطية تسمح له بأن يسيطر على مقدراته وثرواته بنفسه . كما تشكل هذه الاخبار صفعة في وجه الابواق العميلة — هنا في بيروت خاصة — التي تكرر منذ أكثر من سنتين ان الثورة قد « انتهت » ، وان كل ما في الامر لا يتعدى بعض المخابيء الجبلية لم يبق أمام قوات السلطنة الا تطهيرها نهائيا من «الشيوعيين» !!

كذلك فالاخبار المتواترة عن عرض قابوس المفاوضات لـ « انهاء الحرب في ظفار » . تشكل ادانة جديدة للأطراف العربية الرسمية . المحسوبة على الصف المعادي للاستعمار . التي حاولت تخفيف الاعباء التي تتكبدها السلطنة . بسبب حربها الاجرامية ضد أهالي ظفار . بتقديم مختلف أشكال العون المادي والاقتصادي . كل ذلك باسم الوقوف في وجه « المد الشيوعي » !!

ثم أن خبر عرض المفاوضات ليس مفاجئا لسبب اخر ، هو ان التخلي عن ظفار ومنحها استقلالها أو القبول حتى بانفصالها عن السلطنة كان دائما العلاج الاخير للثورة التي تدعو اليه الاوساط البريطانية .

أخيرا ، ينطوي العرض على خدعة مفضوحة لم تعد تنطلي على أحد . خدعة تحاول اظهار قابوس بمظهر القائد السياسي المسالم . الذي يخوض الحرب رغما عنه ، ويدعو لوقف « اقتتال الاخوة » . ان هذه الخدعة تسعى لوضع الثوار في موقع من يصر على مواصلة القتال بأي ثمن .

ان الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي هي صاحبة القول الفصل بأية قضية تتعلق بمصالح جماهير عمان والخليج ومستقبل ثورتها . ذلك أنها ، باعتراف اعدائها أنفسهم ، الممثلة الشرعية للجماهير وقائدة نضالها التحرري . وهي ستقول كلمتها في هذا الامر عندما ترى أن الضرورة تدعوها لذلك .

يبقى أن جماهير عمان حملت السلاح من أجل أهداف ومطالب محددة : تحرير كامل التراب الوطني من السيطرة الاستعمارية القديمة والجديدة ، اقامة سلطة ديمقراطية على أنقاض النظام السلاطيني الرجعي العميل ، سيطرة الشعب على مقدراته وثروته النفطية وتسخيرها لخدمة تطوره وتقدمه وللمساهمة في المعركة العربية ضد الاستعمار والصهيونية ، في سبيل هذه الاهداف ، فان حمل السلاح ليس حقا وحسب ، وانما هو واجب أيضا ، وجماهير عمان لن تلقي سلاحها الا بتحقيق أهدافها هذه في التحرر الوطني والاجتماعي !

بيان الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية حول انقطاع المياه في صور ومخيم البرج الشمالي

يوم السبت الماضي، تظاهر اهالي صور ضد حرمان البلدة والقرى المجاورة من المياه ، وتضامنا مع اعتصام سكان مخيم « برج الشمالي» في مكاتب « الاونروا » احتجاجا على انقطاع المياه عن المخيم . وفيما يلي نص البيان الذي وزعته الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية في هذا الصدد :

الى ابناء صور المناضلين الشرفاء

تعرفون جيدا حالة بلدتكم المزرية والاوساخ التي تتراكم في شوارعها والجرذان التي تسرح وتمرح في جاداتها واسواقها .. فالى متى السكوت على الاستهتار ؟ والماء هو المادة الاولى للنظافة وبدونها تنتشر الاوبئة والامراض في غالب الاحيان — المياه اما مقطوعة واما شحيحة لا تصل الى كل البيوت والاحياء — فما الحل لازمة المياه ؟ اهالي قانا يتظاهرون ويقطعون الطرق احتجاجا على انقطاع المياه ... واهالي الرمادية يتظاهرون في صور احتجاجا على انقطاع المياه وكذلك سكان عشرات القرى الاخرى .

ونحن نعرف مدى الضيق وفراغ الصبر عند ابناء مدينة صور من هذه القضية ومع ذلك فالشركة تأخذ الرسوم كاملة وفي الوقت المحدد فما العمل ؟

هل نرضى ان تجري الامور على ما هي عليه ، ام نلجأ الى شتى الاساليب الديمقراطية ، كالتظاهر والمؤتمرات الشعبية للمطالبة بحقوقنا . من المضحك وفي عصرنا الحاضر ان تكون ازمة تأمين مياه الشرب في بلد مثل لبنان ، مستعصية ، ان في لبنان من المياه الفوقية والجوفية وما يذهب هدرا الى البحر ما يكفي للري وغير الري ويزيد ، كالليطاني الذي حرم منه الجنوب ، ان الاستهتار بالعباد والاستئثار بالخيرات والموارد وحصر المنافع بالمحظوظين يجعل من قضية مياه الشرب في صور ومنطقتها قضية صعبة الحل في زمن تتحلى به مياه البحر ويصعد الانسان للقمر .

يا ابناء صور المناضلة ..

في الوقت نفسه يواجه اخواننا في مخيم « البرج الشمالي » مشاكل مشابهة ، فالمياه لا تكفي ربع حاجاتهم ، وهي مقطوعة ، وكذلك تتكدس النفايات في الشوارع مما يهدد بنشر الاوبئة والامراض ، كذلك لا يوجد طبيب دائم ولا تجهيزات مما يجعل حياة الفرد مهددة بشكل دائم ، وبالرغم من الاتصال بمسؤولي « الاونروا » مرارا . وازاء هذه المطالب البديهية كان رد الاونروا التسويف والوعود بحجة ضعف الامكانيات المادية. بينما يذهب القسم الاكبر من اموال الوكالة على الموظفين والمستزلمين . مما دفع اهالي المخيم للاعتصام، في مكتب « الاونروا » في صور ، وسط تأييد اهالي جميع المخيمات .. وشروعهم بتوسيع الاعتصام .

ان سياسة وكالة الغوث التي تمولها اميركا وبريطانيا ليست خافية على احد : وهي تخدير الشعب الفلسطيني بالقليل من المساعدات ، مع ابقاء مقومات حياته اليومية خارج ارادته يتحكم بها المنتفعون والمستزلمون على حساب الفئات الشعبية ..

ان الاونروا المكلفة من قبل الامم المتحدة بالاشراف على شؤون الفلسطينيين ، لا تؤدي لهم الخدمات مجانا ، فهم قد دفعوا الثمن مقدما ، وان يكن بغير اختيارهم .. وذلك من ريع املاكهم التي اغتصبتها اسرائيل ، والامم المتحدة تدفع عن اسرائيل . اذن القضية ليست قضية احسان ، او تكفير عن الذنب ، وضميرهم قاس متحجر ، بل وظالم عدواني لئيم حيال العرب .

ان سياسة القهر والاذلال ضد الفلسطينيين تجري بينما يتسابق المسؤولون في حكوماتنا على الامتيازات المقدمة لهم في لبنان .. فاين الامتيازات التي يتكلمون عنها . ان كان المقصود ، التجويع والاحتكار والتصفية الجسدية والسياسية فهذا ما يمارسونه مع الجماهير اللبنانية ايضا. اذن فهو ليس امتيازا

اننا نهيب بكل القوى الوطنية اللبنانية والفلسطينية الوقوف بكل حزم الى جانب المطالب المشروعة لاهالي مخيم « البرج الشمالي » ودعم صمودهم واعتصامهم حتى تحقيق مطالبهم .

ايها الاخوة المواطنون ..

ان كل الناس يطالبون بالماء والنظافة العامة والعناية الصحية سواء في صور وقرى المنطقة ام في المخيمات ويطالبون بأن تكون العناية بهذه الامور منسجمة ومتساوية بدون ابطاء او تهاون ، فالقضية تتعلق بحياة العباد ولا تتحمل التأجيل والتسويف

واننا نثق انكم بالمرصاد

الاضراب في مخيم البرج الشمالي يتصاعد امام تعنت وكالة الغوث

لا زالت حملة التضامن مع المطالب الحقة التي رفعتها الجماهير الفلسطينية في مخيم البرج الشمالي تتسع يوما بعد يوم ، ولازالت حملة الاستنكار الشديد لموقف وكالة الغوث المتعنت والسلبي تجاه هذه المطالب تتسع ايضا . وقد شهد الاسبوع الماضي تحركا قامت به وفود جماهيرية من خيمات تل الزعتر، جسر الباشا ، صيدا ، القاسمية ، للاعلان عن تضامنها مع المعتصمين في مكتب وكالة الغوث بمدينة صور ، واستنكارها لاستهتار الوكالة بالمطالب الاساسية والضرورية لمخيمات الجنوب .

ومن المتوقع ان يدخل الاعتصام الجاري الان في مكتب الوكالة بمدينة صور مرحلة جديدة ، حيث تستعد قطاعات شعبية واسعة في المخيمات الفلسطينية على امتداد لبنان للمشاركة في هذا الاعتصام وابداء الاحتجاج داخل نطاق مخيماتها ، وذلك على ضوء نتائج الاجتماع الذي جرى بين ممثلي اللجنة السياسية لحركة المقاومة الفلسطينية في لبنان وبين وزارة الداخلية وممثلين عن وكالة الغوث .

وقد اكد الوفد الفلسطيني على ضرورة تلبية مطالب سكان مخيم البرج الشمالي ، والتي لا تتجاوز حفر بئر ارتوازية لتأمين حاجة المخيم من المياه ، وانتهاج سياسة طبية صحيحة في المخيم من خلال تأمين طبيب دائم الاقامة هناك، وبعض انواع العلاجات الاخرى.

كما تناول الوفد الفلسطيني وضع مخيم البرغلية والقاسمية والذي يزيد عدد سكانه على ٦ الاف ، وضرورة استفادته من الخدمات التي تقدمها الوكالة اسوة بالمخيمات الاخرى وبناء مدرسة ضمن نطاقه ، خاصة وان الوكالة ترفض حتى الان الاعتراف بوجود هذا المخيم ، وتحرمه من اية خدمات !!

وقد كان موقف وكالة الغوث تجاه هذه المطالب البسيطة ، والتي تعبر عن الحاجات البديهية لاي كائن بشري كالماء والصحة والتعليم ، كان موقفها الرفض بحجة عدم توفر الأموال المطلوبة للتنفيذ «!!»

وقد تداعت اللجان الشعبية في المخيمات بمنطقة صور الى اجتماع جماهيري يوم السبت ١١ — ٨ — ٧٣ ، لبحث الخطوات الكفيلة بالرد على استهتار وكالة الغوث والكفيلة بكسر سياسة التسويف والمماطلة المنتهجة .

عملية قرصنة جوية اسرائيلية جديدة

في حادثة الطائرة الليبية حاولت اسرائيل تبرير تصرفها الوحشي بشتى التبريرات .. ولكن حادث طائرة الشرق الاوسط المدنية الجديد الذي قامت به اسرائيل حين خطفت الطائرة من الاجواء اللبنانية واجبارها على الهبوط في مطار اسرائيلي ، هذا الحادث كان عاريا تماما ، فليس هناك اي تبرير او ذريعة، كل ما في الامر ان اسرائيل تريد تفتيش الركاب والبحث عن « قادة فلسطينيين » .. اي انها تعطي لنفسها دور « البوليس الدولي » ، فتقوم بأخذ طائرة مدنية واجبارها على الهبوط في الاراضي المحتلة وهي التي كانت تصرخ وتطالب باحترام القوانين الدولية وبوضع حد لخطف الطائرات ، وتطالب المؤسسات الدولية باقامة « بوليس دولي » لوضع حد لهذه الاعمال !

حادث الطائرة المدنية الجديد يؤكد مرة اخرى أن « اسرائيل » ماضية في مخطط تصفية المقاومة بشتى الاشكال والاساليب ، وانه ليس عندها رادع لاي عمل ولاي قرصنة مهما كان شكلها واسلوبها .

والجانب الاخر لهذه العملية هو فضيحة تخاذل السلطة اللبنانية حيث اصبحت «السماء والارض » في لبنان حرة لاسرائيل تسرح فيها حيث تشاء ومتى تريد !

الحرية

اصحاب الامتياز
محسن ابراهيم وشركة دار التقدم العربي للصحافة والطباعة والنشر

المدير المسؤول
انور نصار

المدير الاداري
ياسر نعمه

مكاتب الادارة والتحرير
شارع المحمصاني ، متفرع من شارعي بشارة الخوري وعمر بن الخطاب — منطقة العاملية — محلة راس النبع — بناية فؤاد درويش هاتف ٢٤٧٥٥٢ — ص. ب. ٨٥٧ بيروت—لبنان

كمبوديا

مصير الوجود الأميركي يتقرر خلال الأيام القادمة

كل الدلائل تشير الى ان مصير الوجود الاميركي في فيتنام يتقرر خلال الايام أو الاسابيع القادمة . وقد شهدت الايام الاخيرة عددا من التطورات الهامة ، تأجيل كيسنجر لرحلته الى الصين بعد ان اعلن الامير سيهانوك رفضه مقابلة مبعوث نيكسون ، حادث قصف الطيران الاميركي لقوات النظام الكمبودي العميل ، بدء دخول قوات الثوار للعاصمة الكمبودية بنوم بنه ...

تهيئة القوات الفيتنامية العميلة للحلول محل القوات الاميركية

كان الكونغرس الاميركي قد اتخذ قرارا بوقف القصف الاميركي الجوي لكمبوديا بعد الخامس عشر من الشهر الجاري (آب — اوغسطس) . والقرار كناية عن مساومة بين الرئيس نيكسون والكونغرس . لكن مجريات الامور منذ ذلك الحين كناية عن سلسلة تحايلات من نيكسون على الكونغرس .

وجه الرئيس الاميركي رسالة الى الكونغرس يتهمه فيه بانه « تخلى عن أحد أصدقائه » . وأراد بذلك تحميل الكونغرس مسؤولية كارثة محيقة في كمبوديا بكل ما قد تجره من مضاعفات بالنسبة لفيتنام وتايلاندا.

وترافقت عملية القاء نيكسون على الكونغرس « مسؤولية كارثة يتحمل هو — أي الكونغرس — القسم الاكبر منها » (كما ورد في صحيفة « نيويورك تايمز ») ، مع محاولة استخدام « المحكمة العليا » ضد قرار الكونغرس .فقد أصدرت هذه حكما أبطلت فيه مفعول القرار الذي يطالب نيكسون بالوقف الفوري للقصف الجوي في كمبوديا .

وقد أفادت الادارة الاميركية من هذا « الانتصار » القضائي ، فاعلنت وزارة الدفاع الاميركية أن رحلات الاستكشاف الجوي للطيران الاميركي فوق لاوس وكمبوديا لن تتوقف بعد ١٥ آب (أوغسطس) ، أي بعد التاريخ المعين لوقف القصف . كذلك أعلنت الادارة الاميركية أنها لن تخفض المساعدة العسكرية والاقتصادية لنظام « لون نول » العميل .

وفي الوقت نفسه ، أعلن البيت الابيض أن مساهمة الولايات المتحدة في اعادة تعمير فيتنام الديمقراطية — وفق اتفاقيات باريس — مرتبط اشد الارتباط بتطور النزاع في كمبوديا . وهذا يعني تجميد أحد بنود اتفاقية باريس الذي ينص على خطة خمسية للمساعدة الاميركية لفيتنام الديمقراطية .

بالاضافة الى صراع نيكسون مع الكونغرس وضغوطه على فيتنام الديمقراطية، يبدو أن ثمة قرارا يقضي بتنظيم تدخل فيتنام الجنوبية وتايلاندا في الصراع ضد حركة التحرر الوطني الكمبودية . ففي الاونة الاخيرة أشار « ثيو » في أكثر من مناسبة الى استعداد قواته للتدخل في كمبوديا اذا ما طلبت منه الحكومة الكمبودية او اذا ماتمكنت قوات الثورة من احتلال العاصمة . وحجة « ثيو » في ذلك هي بالطبع « حرصه » على « حماية حقوق » الفيتناميين القاطنين في كمبوديا .

بناء عليه ، بدأ الطيران الحربي التابع لحكم سايغون العميل قصف مواقع الثوار الكمبوديين ، ويجري اعداد القوات الفيتنامية الجنوبية للتدخل المباشر .

اما بالنسبة لتايلاندا ، فان قواتها قد باشرت منذ فترة شن الهجمات على الاراضي المحررة ، فضلا عن كونها تقدم المعونة الغذائية الكثيفة التي تسمح باستمرار نظام لون نول العميل ، المحاصر في العاصمة الكمبودية .

تدهور الوضع العسكري وانتصارات الثوار

في مواجهة كافة هذه المحاولات الرامية الى انقاذ نظام لون نول العميل من التدهور ، يزداد تدهور الوضع في كمبوديا وتتوالى انتصارات الثوار .

وقد بلغ تدهور الاوضاع في العاصمة « بنوم بنه » حدا أدى الى هجرة العائلات الميسورة الى خارج البلاد . اضافة الى أن أفراد السلك الدبلوماسي الاجنبي قد غادروا العاصمة أو هم يتهيئون لمغادرتها .

المعارك التي تخوضها قوات الثوار على أبواب العاصمة قد تركت أثرا بالغا على معنويات الاهالي في المناطق التي لا تزال تحت سيطرة الحكم العميل . وتدل كافة الدلائل الى ان هدف الثوار من محاصرة بنوم بنه ليس احتلالها الفوري وانما نخر قوات السلطة العميلة واضعاف معنوياتها .

ومما يضاعف من تدهور الاوضاع « أخطاء » القصف الاميركي . فخلال الاسبوع الماضي ، أقدمت طائرات « ب ٥٢» و « ف ١١١ » على قصف تجمعات القوات العميلة في مناسبتين . هذه الاخطاء تشكل أكبر الاخطاء في القصف الجوي الاميركي منذ بدء العدوان الاميركي على شعوب الهند الصينية . وقد ذهب ضحيته ما يزيد عن ٧٥٠ شخصا بين قتيل وجريح .

على الصعيد السياسي ، الوضع يتدهور بسرعة بالنسبة لنظام لون نول العميل ، ففي نيسان (ابريل) الماضي ، فرض الاميركيون انشاء «المجلس السياسي الاعلى » (يضم لون نول ، شنغ هنغ ، سيريك ماتاك واين تام) في محاولة للتخفيف من عزلة دكتاتورية لون نول . الا أن ذلك لم يؤد الى النتائج المرجوة . وها أنهم يحاولون الان اجراء تعديلات سياسية جديدة يبعدون خلالها بعض الشخصيات على أمل الخروج بحكومة يرضى الثوار الدخول في مفاوضات معها .

الا ان موقف « الجبهة الوطنية المتحدة الكمبودية » واضح في هذا الصدد . وهو موقف رفض التفاوض مع نظام عاجز ومعزول ، لا يمثل أحدا ، يوشك على الانهيار .

اليمن الشمالية

فيما تواصل حكومة صنعاء حمامات الدم منظمة المقاومين الثوريين تتصدى لقمع الرجعية وتدافع عن الفلاحين

على امتداد الاشهر الثلاثة الاخيرة شنت حكومة صنعاء عشرات الحملات العسكرية على الارياف لتحصيل الضرائب الباهظة وفرض الاتاوات الجماعية على القرى ، وقمع التمردات الفلاحية ضد الاقطاعيين والمشايخ الذين يمتصون جهد وعرق ودم الفلاحين ، ولقمع التمردات الشعبية ايضا ضد المجاعات والعطش . وقد شملت هذه الحملات الدموية جميع أنحاء الشمال بدون استثناء استخدمت فيها الرجعية كل أنواع أسلحة الدمار بما فيها الطيران .

وفي المدن صادرت حكومة الارياني — الحجري كل أنواع الحريات ، وتابعت عمليات قمع القوى الوطنية بكل وحشية . وكل هذا في المدينة والريف لفرض الهيمنة السعودية على البلاد واقتطاع اراض يمنية والحاقها بالسعودية (نجران ، جيزان ، عسير) وتحويل اليمن الشمالي الى قاعدة للرجعية السعودية والاستعمار الجديد ، وتجييش الجيوش وفرق المرتزقة لشن الحروب العدوانية على اليمن الديمقراطية ضمن المخطط الامبريالي—السعودي — الايراني — القابوسي للسيطرة على الجزيرة والخليج .

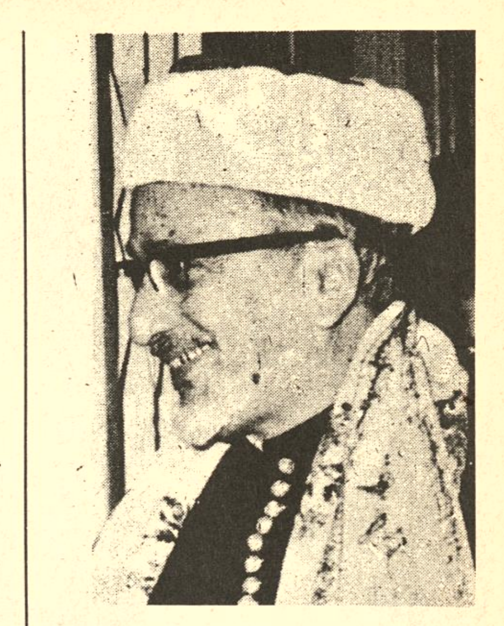
ولم تقف القوى الوطنية والنقابية والفلاحية مكتوفة الايدي فانفجرت المعارضة الواسعة لسياسات حكومة صنعاء ، لحماية تراب الوطن واستقلاله ودفاعا عن حقوق الطبقات الوطنية في الارياف والمدينة . ولكن حكومة الحجري قابلت الحركة الشعبية بسياسة أكثر وحشية ودموية ، فساقت قادة وعناصر القوى الوطنية الى ساحات الاعدام بالجملة فاعدمت خلال الشهر الاخير ٢٤ مناضلا وأمام محاكمها هذا الاسبوع وجبتان جديدتان ...

ان عموم هذه السياسة الرجعية أعطت ردود فعل جماهيرية ومسلحة واسعة في البلاد تمثلت بالمظاهرات واحتلال الطلبة للعديد من سفارات صنعاء في البلدان العربية والاجنبية. (راجع «الحرية» تموز ، الاعداد ٦٢٧ ، ٦٢٨ و ٦٢٩) . وردا على هذه السياسة فقد جابهت منظمة المقاومين الثوريين اليمنيين حملات السلطة بقوة السلاح وقد اعترفت حكومة صنعاء في الاسبوع الماضي بوقوع صدامات مسلحة في المنطقة الشرقية سقط فيها العديد من أفراد جيشها والمرتزقة .

وفيما يلي بيان موجز بالعمليات العسكرية صادر عن منظمة المقاومين على امتداد الاشهر الثلاثة الاخيرة .

لواء صنعاء :

* تم نسف مبنى « دائرة أمن باب اليمن» ◀



كما تم الهجوم على بيت القاضي الارياني وتدمير عربة مدرعة وأسلحة رشاشة أمام البيت .

لواء البيضاء :

* جابهت قوات المنظمة والفلاحين حملة عسكرية واسعة على منطقة الناصفةوالتليمة قادها الاقطاعي ناجي بن صالح الرويشان والاقطاعي سالم الحميقاني ، وقد استخدمت الحملة الدبابات والطيران وادت الى تدمير عدد من القرى تدميرا كاملا وتشريد المئات من الاسر الفلاحية ، وقد استمرت المجابهةالمسلحة اسبوعا كاملا . وقد ادت الى مقتل احد قادة الحملة العسكرية الملازم اول عبد الله عبده وسقوط العملاء عوض علي منصر ، صالح عبد الرب الداوودي ، بعلول المرتبط بمنظمة سبأ الرجعية الارهابية ، وعدد كبير من جنود ومرتزقة السلطة ، واعطاب دبابة وسيارات عسكرية اميركية الصنع .

* ونصب مقاتلو المنظمة كمائن أدت الى مصرع العملاء أحمد مرزقي (منطقة الشط مسروه) ، أحمد موسى منصوري (منطقة السرو) . والاقطاعي علي محمد عبد ربه الجرهومي وعلي محمد حسين . والقاء القبض على العملاء عمر صالح الثريا وأحمد طاهر عبد الله ونفذ فيهما حكم الشعب العادل .

لواء رداع :

* شنت حكومة صنعاء حملة عسكرية واسعة مجهزة بدبابات « صلاح الدين » على منطقة العرش ، واجتاحت الحملة المنطقة وفرضت الاتاواة الجماعية على الفلاحين لتمويل الحملة ، فثار الفلاحون بقيادة مجموعات من المنظمة ضد الحملة ، وسقط للسلطة ما يزيد على ٢٥ قتيلا وجريحا بينما استشهد من المناضلين الاخوة : ١ — محمد بن محمد الرزق ٢ — محمد علي اسماعيل ٣ — حيدر صالح الشفاويه ٤ — علي محمد الاسدي ٥ — مسعد يحيى الجردي .

* وهاجم مناضلو المنظمة منازل عدد من جلادي الفلاحين وفي مقدمتهم علي بن يابس ، محمد الردوع ، سيف القبلي . وبذلك لمس الفلاحون ان طغيان الجلادين سيقابل بالردع والعقاب .

منطقة جبن :

* قامت قوات المنظمة بنسف منزل عبد الغني صبر ، في قرية مسيكه لتعاونه مع السلطة ضد القوى الوطنية ، وكذلك بانذار سعيد أحمد صبر للكف عن تعاونه معالسلطة الرجعية .

هذا وأكدت منظمة المقاومين في نهاية بيانها دعوة جميع فصائل العمل الوطني بالشمال الى النضال المشترك في جبهة متحدة للدفاع عن حقوق الشعب الوطنية والديمقراطيةودحر السياسة الاقطاعية الدموية لحكومة الحجري عميلة السعودية والاستعمار الجديد .

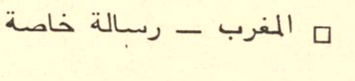
أسباب حروج الارياني

اذاعت أجهزة حكومة صنعاء ان القاضي الارياني غادر الى سوريا للراحة وبناء على نصيحة الاطباء .

ان أسباب مغادرة الارياني أعمق بكثير من الادعاء المذكور ، وترتبط بالصراع الجاري بين أجنحة السلطة وخاصة بين الارياني والقاضي الحجري — رجل السعودية — فالحجريوشركاه يعملون على تحويل اليمن الشمالي الى منطقة نفوذ سعودية مكشوفة وربط البلد بعجلة التحالف الاميركي — السعودي — الايراني — الاردني (حلف الامبريالية والملوك) وتجهيز الشمال لشن حرب عدوانية جديدة على اليمن الديمقراطية . بينما يقف الارياني عند حدود التعاون معالسعودية في العمل المشترك ضد القوىالوطنية والثورية في اليمن والجزيرة والخليج ويعارض ربط البلاد كليا وعلنا بعجلة السعودية . وقد احتدم الصراع بين الطرفين في الفترة الاخيرة خاصة بعد أن دبر الحجري مقتل الشيخ عثمان عضو المجلس الجمهوري لاضعاف الارياني وتاليب جميع أجنحة السلطة ضد القوى الوطنية في الاقليم اليمني وضد جنوب الاقليم من خلال القاء تهمة القتل على القوى الوطنية . وظهر كذلك الصراع في الفترة الاخيرة لتعزيز موقع الحجري في الجيش على حساب الارياني . (راجع الحرية ، تموز العددان ٦٢٧ ، ٦٢٨) .

ان رحيل الارياني في هذه الفترة عن صنعاء يؤدي الى اطلاق يد الحجري والسعودية في شمال اليمن والايغال بالسياسة الهمجية الدموية ضد القوى الوطنية والتحضير لحرب عدوانية .

ثلاث محاكمات في المغرب



□ المغرب — رسالة خاصة

ان الحكم الرجعي المغربي يفتح سلسلة من المحاكمات في مراكش والقنيطرة والدار البيضاء يريد بها تصفية الحركة الثورية والتقدمية في المغرب .

ما هو المخطط القمعي للحكم ؟

ان الطبقات الحاكمة المكونة من اقطاعيين ومعمرين جدد وسماسرة الامبريالية الملتفين حول الملكية المتعفنة تحاول كبت المد الجماهيري وتواجه بابشع الوسائل القمعية الثوريين والتقدميين الذين يناضلون ضد الاستغلال الفاحش التي تتعرض له الجماهير الشعبية .

ولقد تبين بكل وضوح أن الحكم يسلك الان طريقا ناشيا مكشوفا ، وذلك باختطاف المناضلين واعتقالهم طوال شهور واستعمال جميع أنواع التعذيب ضدهم ومنع المنظمات الديموقراطية والتقدمية (الاتحاد الوطني لطلبة المغرب ، والنقابة الوطنية للتلاميذ والاتحاد الوطني للقوات الشعبية) .

ان ارادة الحكم الرجعي من هذه المحاكمات هي أن يبين أنه تغلب على أزمته الداخلية ، وأنه جمع شتاته وأصبح قويا بعد هزات ١٠ يوليو و ١٦ اغسطس و ٣مارس، وأنه عازم على الدفاع عن مصالحه الطبقية حتى النهاية باستعمال جميع الوسائل الفاشية ، لهذا فانه من المنتظر ان تكون الاحكام جد قاسية .

١ — محاكمة القنيطرة

قدم أمام المحكمة العسكرية بالقنيطرة ما يزيد عن ١٥٠ مناضلا اتحاديا وكانت المحكمة برئاسة اللعبي كاتب ابن عرفة سابقاوسفاك المقاومين المعروف ! ..

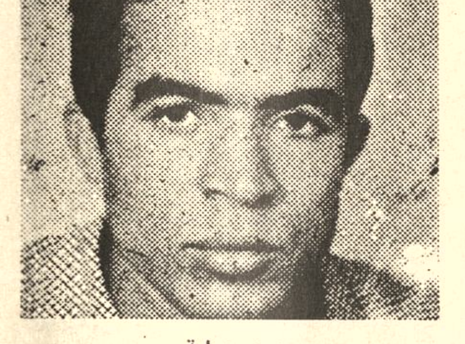
ومن المعلوم ان ما يقرب من ٢٥٠٠ مناضلا اتحاديا معتقلين في سجون الحكم الرجعي بعد العمليات المسلحة في أوائل مارس . ان التهمة الموجهة اليهم هي المس بالامن الخارجي للدولة .

٢ — محاكمة مراكش

سيقدم أمام مراكش ٢٣ مناضلا تقدميا من بينهم موظفين وتلامذة الثانوي بتهمة المس بالامن الداخلي للدولة . لقد اعتقلوا أثر تنظيم حملة المساندة مع ١٩٣ من المعتقلين السياسيين في مراكش عام ١٩٧٠ . وكذلك كان سبب اعتقالهم هو النشاط السياسي وسط الطبقة الفلاحية الفقيرة بنواحي مراكش .

٣ — محاكمة الدار البيضاء

كذلك قدم ٨١ من الماركسين اللينينيينأمام محكمة الدار البيضاء بتهمة المس بأمنالدولة الداخلي وصنع واستعمال المتفجرات .



بوعبيد حمامة .

منهم رهن الاعتقال ٥١ مناضلا والباقي في حالة فرار ... أحدهم توفي بالمنفى وهو بوعبيد حمامة .

لماذا أقام الحكم الرجعي محاكمة الدار البيضاء ؟

من هم هؤلاء المناضلون الذين سيحاكمون؟

ابتدأت الاختطافات في صفوف هؤلاء المناضلين منذ فبراير — مارس ١٩٧٢ ، على أثر المفاوضات التي كانت جارية بين الكتلة والحكم بعد انقلاب الصخيرات ، وفي جو مليء بالنضالات الجماهيرية خاصة في أوساط الشباب والعمال .

في هذه الفترة التي تميزت بعزلة النظام الرجعي ونمو نضالات الجماهير ، اعتبر اليسار الماركسي ان أي مفاوضات مع النظام ما هي الا عملية انقاذ له وما هي الا عملية تطويل عمره والسماح له بجمع انفاسه والهجوم من جديد على الحركة الجماهيرية . لهذا ناضل اليسار الماركسي ضد هذه المفاوضات وحاربها ولم يكتف بالرفض المبدئي، بل نزل بقوته المحدودة الى الشارع وعبأ الحركة الجماهيرية لرفض أي مساومة .

لهذا السبب توجه حقد النظام ضد اليسار الماركسي ولهذا ابتدأت الاختطافات ، ضده، ولهذا تقام اليوم محاكمة الدار البيضاء .

لماذا هذه المحاكمات ؟

لقد اعتقل هؤلاء المناضلون أثر النضالات الجماهيرية في جميع القطاعات العمالية والفلاحية والتعليمية حيث برهن كل واحد ، في القطاع الذي يشتغل فيه ، على عزيمته في مشاركة الجماهير في نضالاتها ضد حكم الاستغلال ، ان هؤلاء المناضلين يشاركون وعي الجماهير المتصاعد وقدرتها في تنظيم نضالاتها بنفسها ضد حكم عملاء الامبريالية الاميركية والفرنسية مستغلي طاقات الكادحين وضد جميع اصناف الانتهازيين .

ان هذه المحاكمات تبين ان الحكم في أزمة ، وانه يسلك طريقا فاشيا في مواجهة النضالات الجماهيرية . ولكن القمع لن يوقف مسيرة الطبقات الكادحة ونضال الثوريين نحو بناء المجتمع الاشتراكي .



من خلال حملة التعبئة الرسمية ضد المقاومة واليسار

انبعاث نزعة شوفينية جديدة

الشيء المؤكد هو ان السلطة قد تعلمت درسا اساسيا من مواجهة ايار الماضي . وهو أنها قد أقدمت على مغامرتها ضد المقاومة الفلسطينية دون تغطية أعلامية كافية ودون تعبئة « شعبية » توفر لها سندا داعما .

منذ ايار ، تسعى السلطة والرجعية المحلية لسد هذا النقص بوسيلتين رئيسيتين :

— شن حملة تعبئة واسعة النطاق تستثير المكونات الدفينة للايديولوجية الرجعية بقصد عزل وتطويق المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية والديمقراطية اللبنانية .

— ضبط وتأهيل الجمهور الرجعي المعبأ بواسطة التدريب والتسليح . فمن اعادة الحياة الى « الاجهزة » ومد شبكاتها الى الاحياء والقرى ، الى توزيع الاسلحة بالمئات وفتح معسكرات التدريب في العربانية وبكفيا وجرود كسروان وحتى في احياء بيروت نفسها — تتوالى محاولات توفير حد ادنى من الدعم « الشعبي » المعبأ والمسلح الذي افتقدته السلطة في ايار .

في الاسابيع الماضية ، بلغت هذه الحملة ذروتها ، وان متابعة محاورها الرئيسية تسمح بتلمس بوادر انبعاث نزعة عنصرية — شوفينية كانت ضامرة منذ سنوات .

التشكيك بالدور الوطني للمقاومة الفلسطينية

يشكل التشكيك بقدرة المقاومة الفلسطينية على محاربة العدو الاسرائيلي ونشر منوعات مختلفة من نظرية « جيش الاحتلال » .. الفلسطيني المحورين الرئيسيين للحملةالتعبوية التي تستهدف المقاومة الفلسطينية مباشرة .

« المقاومة الفلسطينية لا تستطيع محاربة أسرائيل واسترجاع الارض . لان ذلك يتطلب جيوشا نظامية وخطة عربية شاملة » — يقول النائب الكتائبي لويس ابو شرف ، والنتيجة مفهومة . بانتظار تحرك الجيوش العربية النظامية ووضع الخطة العربية الشاملة التي ينتظرها الشعب الفلسطيني والجماهير العربية منذ ما قبل ١٩٤٨ ، يجب لجم وتطويق المقاومة الفلسطينية ومنعها من « محاربة اسرائيل » لانها لا تستطيع اصلا « استرجاع الارض » !

بل ان في الامر ما هو اخطر من ذلك . فالمقاومة في نشاطها « المشروع وغير المشروع» (والكلمة هنا لصائب سلام) تعرض ارضا اخرى وحقا اخر وبلدا اخر للضياع .

الجميع يردد ان لا احد يريد « تصفية » المقاومة. «المقاومة لايقدر انيصفيها الا ذاتها،الا المزايدون فيها » — كما يعلمنا لويس ابو شرف نفسه (« العمل » ٣ — ٨ — ٧٣) فليعلم الجميع اذن انه اذا ما جردت السلطة حملة جديدة ضد المقاومة فالمسؤولية لا تقع الا على « المأجورين والمخربين في المقاومة » !

الذي تكرره اوساط السلطة ، في كل جوانب هذه الحملة الاعلامية ضد المقاومة ، هو أنها في الاختيار بين الدفاع عن التراب الوطني ضد العدو الاسرائيلي وبين لجم وتصفية المقاومة الفلسطينية ، فانها تختار الخيار الثاني .

الوجه الاخر للاغتراب اللبناني

الاهمية الخاصة التي يكتسبها مؤتمر المغتربين هذا العام هي تسخيره لخدمة حملة تبرئة نظام « الاقتصاد الحر » وتعميم اسطورة التاجر اللبناني الذي يرتاد الافاق منذ فينيقيا . فالتجارة والخدمات اذن ليستا نمطا اقتصاديا معينا ، وانما هما جزء مكون من الطبيعة البشرية للبناني ، شاء ام ابى .

وراء هذه التغطية التضليلية تضيع الاسباب الفعلية للاغتراب اللبناني ، انهيار الاقتصاد الفلاحي في اواسط القرن الماضي ، ومجاعة الحرب العالمية الاولى ، والسياسة الطائفية التي غذاها الانتداب الفرنسي ، واخيرا ليس اخرا استكمالانهيار الاقتصاد الريفي والبطالة المتسعة بعد تشديد قبضة الرأسمالية المصرفية — التجارية على الريف وعجز نظام اقتصادي تغلب عليه الخدمات عن استيعاب عشرات الالوف من الايدي العاملة الباحثة عن عمل .

واسطورة المغترب ، بعد ان تضيع اسباب الاغتراب ، هي اسطورة المغترب الذي نجح . المغترب الذي بدأ بالبيع « على الكشة » ، وانتهى الى امتلاك المصانع والشركات التجارية . اما قصة مئات الالوف من المغتربين ، ابناء العائلاتالفلاحية الفقيرة ، الذين لم « يصلوا » . مئات الالوف الذين انتقلوا من غربة الى غربة . من فقر في الوطن الى فقر في المهجر فتلك قصة لا تستحق الذكر في تاريخ الاغتراب اللبناني . المغترب الناجح هو المغترب « الشاطر » الذي ساهم في نهب شعوب اميركا اللاتينية وافريقيا . والاسماء اللامعة هي كبار اصحاب المصارف والتجار ونواب واعضاء مجالس الشيوخ اليمينيين في الكونغرس الاميركي او في المجالس الكرتونية للدكتاتوريات العسكرية في اميركا اللاتينية .

اما الذين حملوا معهم ، من لبنان ، تراث وتقاليد نضالات فلاحية الى اميركا اللاتينية خاصة . وارتبطوا بحركة شعوبها التحررية ضد الاستعمار الاميركي والرجعيات المحلية العميلة ، فهؤلاء يمثلون الوجه الاخر للاغتراب اللبناني . وهو الوجه الذي يجب طمسه ومحوه من سجل التاريخ . من سمع بالعشرات من لبنانيي الاصل الذين ساهموا في الثورة الكوبية ، من سمع بـ « بليشين » قائد نقابات التصدير البوليفية اليساري ؟ الدولة اللبنانية تتدخل للمطالبة بالافراج عن التجار والسماسرة اللبنانيين المعتقلين في افريقيا بتهمة الرشوة والاختلاس والعمليات غير المشروعة . ولكن ، متى رفعت اصبعا للمطالبة بالافراج عن المعتقلين السياسيين اللبنانيي الاصل في سجون دكتاتوريات اميركا اللاتينية ؟!

الاغراب في لبنان

تحت عنوان « الجانب الرهيب من خطر الاغراب » (« نداء الوطن في ٣ — ٨ — ٧٣) يحذر سعيد عقل من استفحال اغراق لبنان بالاغراب :

« فلسطين عشية أحتلها الصهاينة كانت تواجه خطر الاغراب فقط . نحن عشية الحدث الذيقد يكون زوالا في الخريطة او نقطة الى الحياة ، نواجه خطرين : بلوغ عدد



الرئيس فرنجيه يستقبل السناتور جيمس ابو رزق .

الاغراب في لبنان ٩ اضعاف حد الخطــــر بتعريض لبنان ـ لبنان السياحة والجمال ـ لان يزرع بالكرنتينات ومخيمات اللاجئيـــن ومجموعات الاكواخ .. » .

مقارنة المحتلين الصهاينة في فلسطين بوجود الفلسطينيين وابناء الاقطار العربية في لبنان ليست سهوا ، انها ، مرة ثانية ، التعبير عن عملية الاستبدال التي ترتكز عليها الايديولوجية اللبنانية : صرف الانظار عن العدو الاسرائيلي وتحويله الى « الاغراب » في لبنان . الخطــر الذي يتهدد لبنان ـ زواله من الخريطة ـ ليس خطر اسرائيل وانما هو خطر الشعب الفلسطيني في لبنان والعمال السوريين والمصريين !!

اما الاكواخ والمخيمات التي تشوه «جمال» لبنان فانما تدل على الفهم الفعلي للايديولوجية الرجعية لمن هو اللبناني . اللبناني هو ابن بيروت والجبل المرتبط بقطاع الخدمات . ومن عداه ، فغريب . حقا ان « الفقر في الوطن غربة » ! وحقا ان اللبنانيين ، مـــن سكان عكار والهرمل والجنوب والكرنتينا وحــي الباشا واللجى وحرج تابت وتل الزعتــر ، هؤلاء الذين يقطنون بيوت التنك ، ليسوا من لبنان !!

وعن الاغراب ايضا يتحدث النائب « جو » حمود . من على منصة البرلمان ينبه حمــود الى وجود ٤٠ الف خادمة مصرية في لبنان . معلنا حرصه الشديد على نقاوة الاخـــلاق اللبنانية التي تساهم تلــك الخادمات فــي افسادها .

وجوابا على استنكار حمود ، يجري تنظيم اسبوع للاخلاق يبدأ في مطلع هذا الاسبوع . ويهدف الى اعادة احياء القيم الاخلاقيــة اللبنانية : الرجولة ، الشرف ، العائلة ، الى اخره ، الى اخره .

انبعاث نزعة فاشية شوفينية

اذا كانت كافة مظاهر هذه الحملة موظفة في سبيل حشد جمهور حول البرجوازية والاقطاع يعيد الاعتبار لايديولوجيتهما المتفككة والمنهارة، ويؤمن سندا جماهيريا في الجولات المقبلة مع المقاومة واليسار ، فان هذه الحملة تملــك جذورا اعمق في التطورات الاجتماعية والفكرية برزت في البلد خلال الاعوام الماضية .

منذ ان وجد النظام اللبناني الحالي وهــو محكوم بتناقض اساسي هو التناقض بين طبيعة الدور الاقتصادي الذي يلعبه ـ الوساطة بين السوق الامبريالية والداخل العربي ـ وبين النظام السياسي والايديولوجي الذي يؤمــن استمرار هذا الدور الاقتصادي : الطائفيــة السياسية والانعزالية الاقليمية . فالبرجوازية اللبنانية تريد في آن معا جني اكبر قدر مــن الارباح من عمليات الخدمة والوساطة فــي السوق العربية وعــزل لبنان سياسيــا وايديولوجيا عن التطورات التي تشهدهــا المنطقة العربية .

ومن ابرز سمـــات السنوات الاخيرة ـ وبخاصة بعد عام ١٩٦٧ ـ ان تطــور نظام الخدمات الرأسمالي ، ونتائج عدوان حزيران ١٩٦٧ ، اخذ ينخر الاساس المادي للانعزالية السياسية وفكرها الطائفي ـ الاقليمي .

ـ انبثاق المقاومة المسلحة للشعــــب الفلسطيني يقحم النظام اللبناني رغما عنه في الصراع ضد العدو الاسرائيلي .

اتساع نظام الخدمات يؤدي الى الاتكـــال المتزايد على اليد العاملة الرخيصة الفلسطينية والسورية والمصرية ، ويتهدد بالتالي «الاكثرية» اللبنانية ، والاصح ، الاكثرية الطائفية المفترضة في لبنان .

ان انبثاق النزعة الفاشية الشوفينية هــو تعبير عن احتدام هذه التناقضات كما هــو محاولة لــ « حلها » من منظار استمــرار سيطرة البرجوازية والاقطاع السياســي . والغرض الرئيسي من هذا « الحل » هــو استيعاب نقمة جماهير شعبية واسعة ضد نظام التبعية للاستعمار والاستغلال والنهــب وتكريس التجزئة القومية والتخاذل الوطني. وصرف الانظار عن مسببي بؤس وبطالـــة وهجرة الجماهير الى « الاغراب » .

لتغطية العجز عـــن التصـــدي للعدو الاسرائيلي ، تحرف الانظار نحو الفلسطينيين في لبــنان . ويتحولـــون هم ـ لا القوات الاسرائيلية ـ الى جيش احتلال .

ومن اجل التصدي للوعي المتزايد لنتائــج دور الاقتصاد الوطني في الوساطة بين السوق الامبريالية والداخل العربي ، يجري تحويــر النقمة ضد « الاتكالية على العرب » نحو ابناء الاقطار العربية الــذين يشكلون ، في لبنان ، جيش اليد العاملة الرخيصة التــي تعيش عليها البرجوازية ـ بشقيها الصناعي والتجاري ـ وملاك الارض العقاريين . وهكذا تضرب البرجوازية عصفورين بحجر . تشــق صفوف الجماهير المنتجة ـ بين لبنانيين وغير لبنانيين . وتحرف الانظار عن كونها السبــب الرئيسي في تدني مستوى معيشة هذه الجماهير وبطالتها واضطرارها للهجرة بحثا عـــن العمل .

هكذا تحل البرجوازية اللبنانية التناقــض المتنامي بين ضرورات دورها الاقتصادي وبين البنيان السياسي والايديولوجي الذي يحمــي هذا الدور على حساب الجماهير ضحية هذا النظام : بحرف الانظار عن الاعداء الرئيسيين، والسعي لتحويل قطاعات جماهيرية الى احتياطي صدامي للحفاظ على نظام النهب الاستعماري والطائفية السياسية .

ان نتائج الازمات الاقتصاديـــة المتتالية على الجماهير تسير باتجاهين متعاكسين : مزيد من الانفكاك مـــن قبضة النظام ومصالحه وفكره مـــن جهة ، وبوادر نزعة فاشية شوفينية تشكل احتياطيا صداميا للحفاظ على الوضع القائم ـ اي على مختلــف ظروف استغلال وقهر الجماهــير اللبنانية والتخاذل في الدفاع عـــن التراب الوطني . وان تغذية ظاهرة انفكاك وتجذر بعض اوساط الطبقة العاملة والبرجوازية الصغيرة يجب ان تترافق مع النضال الــدؤوب لفضــح وعزل ومحاربة واستئصال هذه النزعة الشوفينية الفاشية .

موسى التصفية تصل الى ذقون طلاب الجامعات الأجنبية

رفع الأقساط وخفض نسبة النجاح في بعض كليات الجامعة اليسوعية

شهد طلاب الجامعة اليسوعيــة هذا العام بوادر سياسة التصفيــة التي تطبق منذ سنوات على طـــلاب الجامعة اللبنانية . وقد تجلت هذه البوادر بظاهرتين رئيسيتين .

أولا : انتهاج سياسة تعجيز واسقـــاط للطلاب . تمثلت في حشو وتعقيد المواد وفــي الاسقاط المتعمد للطلاب في الامتحانات السنوية. وقد شملت هذه السياسة بشكل خاص كلية العلوم السياسية . ففي الامتحانات السنوية الاخيرة ، نجح ستة طلاب فقط من السنة الثالثة من أصل ٤٤ طالبا . هذا بينما بلغت نسبــة النجاح في فرع العلوم الادارية مثلا ٣٠ فــي المئة . وجدير بالذكر ان الطلاب المشاركيــن تغيبوا وقت فرز العلامات ، وان عميد الكلية انقطع عن متابعة عملية فرز أوراق الامتحانات.

ومن ردود الفعل الاولية على سياســـة التصفية هذا اقدام أحد طلبة السنة الثالثــة على رفع دعوى على عميد الكلية بتهمة التزوير وتعمد اسقاطه وتحديه اللجنة الفاحصة أن تعيد تصحيح مسابقاته.

ثانيا : رفع الاقساط . وهذه سياســـة جرى تطبيقها أيضا على كلية العلوم السياسية حيث رفعت الاقساط الى ٨٥٠ ليرة بالسنة، بينما بقيت في حدود ٤٠٠ ـ ٥٠٠ ليرة فــي فرع العلوم الادارية . وبينما تـبـــرر ادارة الجامعة هذا الاجراء بارتفاع اكلاف ومصاريف الكلية ، يرى الطلاب ان الهدف من الاجراء هو تحميلهم أعباء الجامعة المالية ووضــع العقبات أمام الطلاب ذوي المداخيل المحدودة



والمتواضعة .

محاور السياسة التصفوية فـــي الجامعة اليسوعية

لا نشك في أن دعم الدولة للتعليم الجامعي الاجنبي على حساب الجامعة اللبنانية يشكل أحد الاوجه البارزة لسياستها التعليميـــة . وهو وجه يفضح تبعيتها الشاملة للاستعمار ـ اقتصاديا وسياسيا وثقافـــيا . الا ان تطورات العقد الاخير من حياة هذا البلد ، كان لا بد وان تنعكس هي أيضا على وضــــع الجامعات الاجنبية نفسها . صحيــــح أن التوسع السريع للتعليم الجامعي ، خلال تلك الفترة ، ادى الى النمو المتسارع للجامعـــة اللبنانية . لكن أدى أيضا الى كسر الاحتكار الاجتماعي والثقافي للجامعات الاجنبية . فقد توافدت اليها أعداد من أبناء المداخيل المحدودة وحتى المتواضعة ، وقد أفادت هذه الظاهرة من توسع قطاع الخدمات وجهاز الدولة وتزايد الطلب على الكوادر الادارية العليا والمتوسطة في كلا المجالين . فكان طبيعيا أن تضطلع كل من الجامعة اليسوعية والجامعة الاميركية بالقسط الاكبر من عملية تلبية هذا الطلب . الا ان اشباع الادارة وتقلص معدلات النمو الاقتصادي والتوسع في مجالات المصارف والخدمات ، كان لا بد من أن يستوجب اعتماد سياســـة تصفية ذات ثلاثة محاور : (١) تشديـــد القيود على الانتساب بواسطة رفع الاقســـاط (٢) تصفية أو تقليص دور بعض الكليات التي لا تلبي حاجات الفروع الاقتصادية الناميـــة (٣) التصفية المباشرة الرامية الى خفض نسبة البطالة .

خلال الشهرين الاخيرين ، شهدت الحركــة الطلابية اعلانا صريحا عن هذه السياسة على لسان الدكتور بايج ، رئيس امناء الجامعة الاميركية . فقد أعلن هذا عداءه الصريـــح الديمقراطية التعليم ، مؤكـدا ان الجامعة الاميركية لن تمنح العلم « الرفيع » الا للذيــن يملكون القدرة على دفع اكلافه ، منتهيا الى تحذير الدولة اللبنانية من أية مغامرة رامية الى تأميم الجامعة الاميركية أو محاولة بســط نفوذها عليها ، مذكرا بأن المساعدات التي تقدم لها الان من قبل كبريات الشركـــات والمؤسسات الثقافية الاميركية (وعلى رأسها شركات النفط) سوف تتبخر عند التأميم .

تواطؤ وعجز القيادة الطلابية اليمينية

الجامعة الاميركية معنية بانتاج الكـوادر الادارية والفنية ليس فقط للبنان وانمـــا للمنطقة بأسرها . والمنطقة هنا لها تعريفهـــا الستراتيجي الاميركي ـ الشرق الاوســط . أي المشرق العربي ، بالاضافة لايران ودول الخليج والسعودية وباكستان وتركيا . في المقابل ، كان ولا يزال الدور الرئيســـي للجامعة اليسوعية هــو مد الادارة اللبنانية وقطاع الخدمات بالكوادر العليا والمتوسطة . وسياسة التصفية التي ظهرت بوادرها مؤخرا تعبر عن أزمة الاشباع في الطلب على الكوادر الادارية الفنية العليا والمتوسطة . وطبيعي ـ وفق منطق هكذا نظام تعليمي ـ ان تطال هذه السياسة التصفوية أوساط الطبقـــة الوسطى الدنيا التي توافدت الى الجامعـــة اليسوعية خلال فترة « الانفلاش الديمقراطي».

وهذه هي تحديدا الاوساط التي نما بينها خلال السنوات الماضيـــة اتجاه ديمقراطي اصيل ، تبنى بوضوح مطالب الجامعة اللبنانية وضغــط باتجاه المساهمة الفعالة في نصرتها. كما ولد بدايات اتجاه طلابي تقدمي عبر عن نفسه في « حركة العمـــل الجامعي » . وعليه تقع بالدرجـــة الاولى مهمة التصدي لسياســـة التصفية في وقت ترفض فيــه قيادة « اتحاد طلبة الجامعة اليسوعية » الاضطلاع بمثل هذه المهمة ، معبرة عن مدى استهتار الاحزاب اليمينية والكتل العشائرية ـ المنطقية بمصالح الطلاب وفزعها الدائم من أي تحرك.

المعلمون المصروفون يجددون تحركهم لالغاء قرارات الصرف

تحت شعارات حفظ « هيبـــة الدولة » وتطبيق « القانون » تمــت مجزرة صرف المعلمين الجماعية ، لكن الهدف الفعلي الذي حكمها كان تصفية العناصر النقابية المتحركـــة في صفوف القطاع التعليمي الابتدائي وبالتالي ضرب أية قدرة علـــى النهوض في هذا القطاع ولتكون عبرة لاي تحرك مقبل ينشأ في بقية قطاعات الموظفين .

لا حاجة لتعداد الاسباب التي أوصلت الى انحلال التحرك بقدر ما هو المطلوب القـــاء الضوء على مجمل الاتجاهات التي يسير بهـــا تحرك المصروفين حاليا ورؤية كافة الحلـــول المطروحة .

ان اعتصام المعلمين الذي قارب الاشهـــر الثلاث كان يشير الى ان قضية بمثل هـــذه الضخامة لن تمر ببساطة ـ رغم المعرفـــة الجيدة باتجاهات السلطة القمعية ـ بل جاء تعبيرا حيا لدى المعلمين للاستمرار في أحياء قضيتهم وبالتالي وضع كافة الحلفاء أمـــام مسؤولياتهم . وهذا ما دلت عليه حمـــلات الدعم المالي والوفود والمهرجانات الشعبية التي ساندت المصروفين . وكذلك المؤتمـــر التربوي الذي وضع في عداد أولوياته اعادة المعلمين المصروفين وترجم ذلك في نـــزول الحركة الطلابية للشارع والتصدي للقمــــع البوليسي .

في هذا الاطار وحده فقط ، اطار حركـــة المعلمين والدعم الشعبي ، يمكن وضـــــع عريضة الـ ٥٩ نائبا حتى ولو كانت تمنيـــا على الحكومة وبحيث كانت تفرض علـــى الاقطاع السياسي حياء ان يأخذ هذا الموقف مع الاخذ بالحساب موقف المبعدين مـــن أطرافه وحماسهم للتلويح باية مسألة تطرح في الشارع لكسب المواقع واقتسام المغانم .وفي هذا الجو أيضا يمكن فهم تحرك بعـــض المراجع الدينية اخذا بالحساب أيضا مصالحها الفعلية .

ان احداث نيسان وما تلاها من استقالـــة حكومة صائب سلام الى احداث أيار ساهمت في فكفكة جبهة المعلمين بحيث اقتصر التحرك على بعض الاتصالات بالسياسين والمراجــع الدينية : فأيام حكومة أمين الحافظ شكلــت لجنة قوامها بعض أطراف الاقطاع السياسي وأحد المراجع الدينية وبعض الحقوقييـــن بغية « حل » مسألة المعلمين لتقدم تغطيـــة لحكومة الحافظ من أجل استدرار التأييـــد الشعبي لها . الا أن الازمة كانت تسير فـــي سياق ادى بفعل احلال الموازين والحسابات الى تشكيل الحكومة الحالية .

تمت عدة مقابلات مع وزير التربيـــــة الحالي ، فلم يجد في حقيبته الا تكرار نغمة: أمامكم مجلس الشورى ، رغم الدموع التي ذرفها حزنا وشفقة على المعلمين ، كذلك فان تصريحات رئيس الحكومة في مقابـــــلات ثلاث تباينت من أن هناك « اسلوبين فـــي الحكم واسلوبي هو الاصلح » الى نظريـــة « استمرارية الحكم » الى « أن هناك لجنة شكلت وسنعرض الحلول » ، شيء واحــد كان يجمع هذه التصريحات جميعا هـــو انعدام الموقف المحدد والصريح .

رغم ذلك كله وبعد مراجـــعات عدة للمسؤولين ، وبعد تجمعات للمصروفين قمعت في يومين متتاليين أمام المجلس النيابـــي ، وبعد المسيرة الاخيرة التي نظمت الى السراي وفي اطار تصريح صائب سلام الذي أعلـــن موافقته على الصرف كما جرى مستثنيا في اعتراضه بعض المظلومين الذي أخطـــأت الاجهزة في تقديم المعلومات الدقيقة عنهم .

ان نغمة ما يسمى بالمظلومين ليست سوى مدخل فعلي لوضع حل قوامه التنفيذ فـــي مجلس الشورى وبالتالي هناك المجال الرحب لتصفية الرؤوس التي حام الصرف أساســا فوقها ، وبالتالي هو المخرج الوحيد لاوجاج المتوسلين لدى أطراف الاقطاع السياسي أو الذين يمكن أن يلجأوا لحظيرته مجددا .

هذا الحل يحفظ هيبة الدولة بابعـــاد العناصر التي تقلق راحتها وتضعها في موقـــع « الملتزم » بالقانون والشرعية ، والـــذي يتناسب على الاقل مع حالة الوضـــــع الحكومي .

ويمكن أن تقدم تخريجة اخرى للحل بوقف تنفيذ اداري على أن تجري مناقلات تعسفية وحسومات للفترة الماضية ، وتتاح بعد فتـــرة فرصة تسليط المجلس التأديبي .

لقد تبين بالملموس هامشية المجلس النيابي في تدخله لحل القضايا التي تهم الجماهيـــر وبالتالي فان الرهان على أطراف الاقطـــاع السياسي والديني حتى ولو لبسوا كل يوم حلة جديدة لن تجني سوى خيبة الامل واللعنات .

فليس أمام المعلمين المصروفيـــن سوى طريق واحد هو التأكيد علـــى زمام المبادرة ليأتي التأييد الشعبي عاملا مساعدا . هذا يعنـــي ان الطريق الذي فتحته المجابهة الاولى بعد الازمة عشية جلسة الثقة ويوم المسيرة هي وحدها الكفيـــلة باعادتهم الى عملهم وليس سواها .



مغامرو أثينا .. لابد من وضع حد لأعمالهم الطائشة التي تضر بمصالح كل الشعب الفلسطيني ونضاله

- موقف الجبهة الشعبية الديمقراطية من هذه الأعمال الارهابية -

طوال ثلاث سنوات ، وتحديدا منذ أيلول ١٩٧٠ حتى الان ، تكررت العمليات من النمط الذي يسمى بالعمليات الخارجية . وفي ظل ظروف الحصار وانتكاسة الحركة الوطنية وتردي الاوضاع العربية، كانمفهوما تماما لجوء بعض القوىالوطنية الى ممارسةاعمال منهذا النمط ، فقد كان هذا يمثل من منظورها ردا تكتيكيا على سائر أشكال الحصار والتطويق، وقمع المقاومة الذي بدأ في الاردن ، ووصل الى درجته القصوى خلال عامي ٧١ — ٧٢ تحديدا . ورغم أن دوافع الكثيرين من هذه العمليات كانت مفهومة ، في ظروف موضوعية فلسطينية وعربية بالغة السوء ، فان بعضها قد حقق على الصعيد التكتيكي ردا مباشرا على كل الادعاءات التي كانت تبشر وقتها بزوال المقاومة من الوجود ، وخلق بشكل مؤقت حالة من تجدد الثقة والامل بين أوساط الجماهير ، في الوقت الذي قمعت فيه بشدة وغابت كل أشكال المشاركة الجماهيرية الواسعة في النضال ضد الاحتلال وخاصة انطلاقا من الاردن .

ولم تكن المشكلة القائمة وقتها كامنة في استخدام بعض هذه العمليات كرد تكتيكي في تلك الظروف ، للنيل من هيبة العدو ، وتعزيز الروح المعنوية لدى الجماهير ، في الوقت الذي كان هذا العدو قد خطا خطوات واسعة على طريق تحطيم النهوض الثوري للجماهير وزعزعة روحها المعنوية واجبارها على التراجع . ان المشكلة التي تعاني منها الحركة الوطنية الان ومنذ سنوات طويلة ، ليس في استخدام بعض هذه العمليات بشكل تكتيكي وفي ظل ظروف الانحسار الشديدة ، لخدمة أهداف تكتيكية راهنة ، بل في تحول هذه العمليات الى ايديولوجية ، الى خط استراتيجي ، الى سلاح دائم وثابت ورئيسي في محاربة العدو ومواجهة الامبريالية .

موقف الجبهة الديموقراطية

لقد كان موقف الجبهة الشعبية الديمقراطية وسائر الثوريين الفلسطينيين ينطلق دوما من رفض المفهوم الايديولوجي البورجوازي الصغير في « تأليه » الارهاب ، في تحويله الى استراتيجية ثابتة ، في تأطيره بهالة قدسية أيديولوجية زائفة ، تجعله التجسيد الابرز ، وأحيانا التجسيد الوحيد ، لشعار « ضرب المصالح الاستعمارية » للدول التي تدعم العدو ، وفي اختراع المبررات الايديولوجية الزائفة التي تجعل من خط الارهاب في الخارج خطا اصيلا دائما يجد جذوره فيصميم الخصوصيات المميزة للثورة الفلسطينية . وكانت معارضة الجبهة الديمقراطية ومعها كل الثوريين الفلسطينيين تنصب بشكل رئيسي على ذلك النمط من العمليات الذي يلحق ضررا مباشرا بصورة المقاومة في أنظار الرأي العام العالمي ، أو بمصالح ومتطلبات النضال الجماهيري الجاري في الساحة الرئيسية على نمط العمليات التي جرت قبل أيلول ٧٠ مباشرة ، بالاضافة الى معارضة تحويل هذه العمليات الى استراتيجية تتجسد في شعار « ملاحقة العدو في كل مكان »، وضد الغلاف الايديولوجي الذي كانت تحاط به هذه العمليات حيث كان اختطاف طائرة أميركية مثلا يقدم للجماهير باعتباره « تهشيما للمصالح الامبريالية » ، هذا الغلاف الايديولوجي ، الذي يذر الرماد في عيون الجماهير ويصرفها عن متابعة النضال الحقيقي ضد الامبريالية ، ويدفعها الى مواقع مراقبة ما يجري ، بانتظار المبارزة الارهابية القادمة ! وما دامت مصالح الامبريالية تتهشم باختطاف طائراتها فليس على الشعب سوى الجلوس وانتظار خطف المزيد من الطائرات حتى تصفي مصالح الامبريالية بشكل كامل ويتحقق التحرر الوطني !

حادثة أثينا الاخيرة .. تتطلب أكثر من الاستنكار ونفي المسؤولية . فعلى الرغممن ان كل الدلائل تشير الىكونها من فعل مجموعة هامشية مغامرة ، لا تعكس المصالح الفعلية للحركة الوطنية الفلسطينية في الظرف الراهن ، ولا تمثل الاتجاه النضالي العام لمجمل المقاومة الفلسطينية ، الا أن استنكار أعمال هذه المجموعة والتنصل منها ، أيا كانت وبغض النظر عن انتمائها ، لم يعد كافيا كموقف للقوى الوطنية الفلسطينية . لقد استفحل هذا النمط من العمل ، وكثرت الجهات والمجموعات التي تخطط له وتنفذه باسم الشعب الفلسطيني وثورته ، مما يتطلب انتهاج خطوات عملية لايقاف هذه القوى عن ممارسة نشاطها الذي يخرب ويسيء الى نضال كل شعبنا وقواه الوطنية .

لماذا تصبح هذه الخطوة ضرورية الان ؟

ما هو المبرر الان ؟

واذا كانت الظروف التي جاءت بعد أيلول ٧٠ قد بررت بعض العمليات ، للحفاظ على حد أدنى من حالة معنوية جماهيرية واستعداد نضالي في ظل أوضاع بالغة السوء ، فما هو مبرر قيام عمليات من نمط الطائرة اليابانية وأثينا في الوضع الراهن ؟ ! ان الثورة الفلسطينية وحركة شعبنا قد اجتازت نسبيا أحرج مراحلها بعد أيلول ، وتعيش الان في ظل أوضاع نامية جديدة أبرزها : —

— بدء مرحلة نهوض جماهيري جديد داخل المناطق المحتلة ، تتجلى في نمو بطيء للنشاط المسلح من ناحية ، ونمو يتسع باستمرار للنضال الجماهيري والسياسي المتعدد الاشكال .

— تحقيق العديد من المكاسب والانتصارات السياسية على الصعيد الدولي ، ومنأبرزها نمو وتطور العلاقات مع بلدان المعسكر الاشتراكي ووقوفها بحزم الى جانب المقاومة الفلسطينية كممثلة وحيدة للشعب الفلسطيني وقيادة نضاله من أجل حقه في تقرير المصير .

— فشل وتكسر العديد من عمليات التطويق والابادة ضد الثورة وخاصة في لبنان ، مما أنعش ووسع في اطار الالتفاف الجماهيري حولها .

— الفشل المتكرر للنظام الاردني فيمصادرته لحقوق الشعب الفلسطيني رغم تكرر وازدياد محاولات القمع والبطش.

ان هذه التطورات الجديدة وغيرها ، تدفع القوى الوطنية نحو اعطائها الاهتمام الاول والرئيسي من أجل استخدامها لتطوير وتصعيد حالة النهوض الجماهيري وخاصة داخل المناطق المحتلة . ومن المفارقات العجيبة أن تحتل أخبار النضال المسلح والجماهيري في هذه المناطق زوايا الصحف العربيةوالعالمية، بينما تبرز في العناوين والصفحات الاولى أخبار تنقلات الطائرة اليابانية ، أو هلوسات مغامري أثينا حول عدائهم للشعب الاميركي بنسائه وأطفاله ورجاله وتحميله مسؤولية جرائم حكومته واعلان شن حرب الابادة والتصفية ضده !!

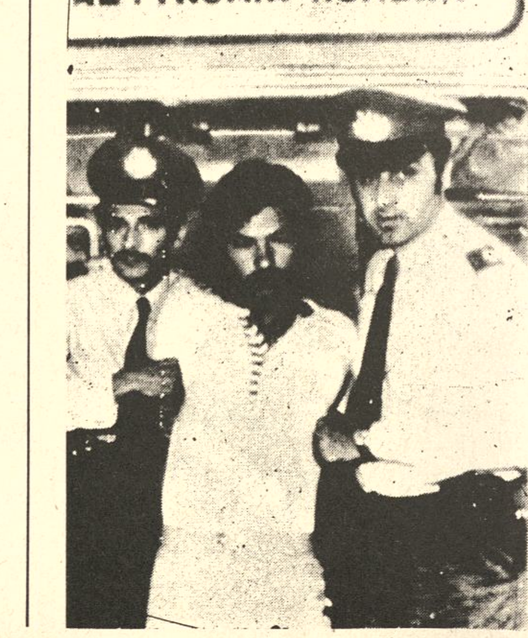
مرة اخرى ، فان عمليات من هذا النمط وفي ظل الظروف الراهنة والمتغيرة التي تطورت فيها مكاسب الشعب الفلسطيني ونمت حركة نضاله بخلاف ما كان قائما بعد أيلول ٧٠ ، تشوه الى أبعد الحدود هذه المكاسب وتطمسها ، وتعرقل تماما النمو الصاعد لحركة النضال ، وتستبدلها بأعمال البطولات الفردية الفارغة والهوجاء ، وتعرض نموهذا النضال لقمع مبكر ومشدد من قبل كل الاطراف المعادية من خلال تقديم الذرائع المفضوحة والمبررات لتشديد هذا القمع واستفحاله . وفي وضع كهذا فان أعمال الارهاب لا تصبح تكتيكا مجديا ، بل هي بالتأكيد ضارة ، وضررها الابرز يكمن في تحويل أنظار الجماهير عن مهماتها الرئيسية المباشرة ، وفي عرقلة استعداد الجماهير للمشاركة الواسعة في العمل الثوري الذي تبدو بوادره الان .

عملية اثينا .. أسوأ النماذج

وضمن هذا السياق ، تمثل عملية اثينا الاخيرة أسوأ النماذج التي يمكن تقديمها عن أعمال المغامرة الطائشة هذه .. فالى جانب ضررها المباشر على حالة النهوض الذي يشهده النضال الفلسطيني ، فانها تصيب السمعة العالمية الواسعة التي بدأ يحتلها هذا النضال في الصميم . انها تقدم الصورة السوداء لشعوب العالم عن الثوريين والمكافحين الوطنيين الفلسطينيين ، بصفتهم ليسوا اعداء للامبريالية الاميركية ، بل اعداء للشعب الاميركي نفسه ، الذي انخرطت فئات واسعة منه ضد سياسة الامبريالية الاميركية في فيتنام ، وبصفتهم يمثلون مجموعات يائسة حاقدة ،ولا تملك أي أمل ثوري واقعي ، أو ثقة بامكانات شعبها على تحقيقالانتصار، بل تملك الحقد الاعمى بسبب عجزها عن تحقيق أية انتصارات ! ان هذه العملية وكل الاطار السياسي الذي تم تغليفه بها ، تصب في طاحونة الدعاية الرسمية الصهيونية التي تعلن دائما « بأن المقاومة قد فشلت ، ولا تملك أي مستقبل ، وهذه العمليات ليست سوى تشنجات النزع الاخير !! » وتأتي لتكرس هذه الدعاية وتساعد على ترويجها ، كما تأتي لتقدم شحنة جديدة لسادة تل أبيب ، حتى ترتفع اصواتهم مرة اخرى للتلويح بالانتقام وشن حرب « رعاة البقر » !

الدعاية الاسرائيلية

ان فاشيي « تل أبيب » لهم كل المصلحة في التخفيف والتقليل من وزن وقيمة أعمال الاحتجاج الجماهيري داخل المناطق المحتلة مهما كانت بسيطة وأولية ، واظهار الفلسطينيين امام العالم بمظهر الاعداء المباشرين لسلامة وأمن كل انسان .. كل راكب طائرة عادي.. وكل منتظر في صالة المطار ! ان « تل أبيب » يهمها تماما أن تطمس حقيقة كون الاحتلال هو مصدر الاخلال بالامن والسلامة ، وانقوى تتسع باستمرار من الشعب تحت الاحتلال تؤكد بنضالها هذه الحقيقة ، لترمي الكرة مرة أخرى باتجاه الشعب الفلسطينيوالثورة محملة أياها مسؤولية الاضرار بسلامالعالم!! وتحضر العسكرية الصهيونية نفسها الانلعملية قمع جديدة ، تبرز فيها فنونها الكاملة في البطش بالشعوب ، هذه الفنون التيراكمتها خبرتها الواسعة في هذا المجال !



ضرورة الموقف العملي

ان سمعة ثورة الشعب الفلسطيني ، ومصلحة نضاله الراهن ، تتطلب انطلاقا من الضرر الواسع الذي تلحقه هذه العمليات، باتخاذ موقف عملي تجاه كل المجموعات التي تنتحل اسم الشعب وثورته لممارسة هواياتها اليائسة ، والتعبير عن نفاد صبرها، ويأسها المطلق من طاقات الشعب وامكاناته لانجاز انتصارات ضد العدو . ان هذه المجموعات في أصولها الحقيقية ، لا تمثل سوى فئات اجتماعية هامشية محدودة ، غير مرتبطة بمصالح وطنية واجتماعية محددة وثابتة ، وهي بالتالي لا ترى ما يدفعها للاخذ بعين الاعتبار مصالح الطبقات والفئات الوطنية الرئيسية ، ذات المصالح الفعلية والثابتة في النضال ، وذات القدرة على الاستمرار في النضال رغم تعقيداته انطلاقا من مصالحها الوطنية والاجتماعية المحددة .

الهامشية

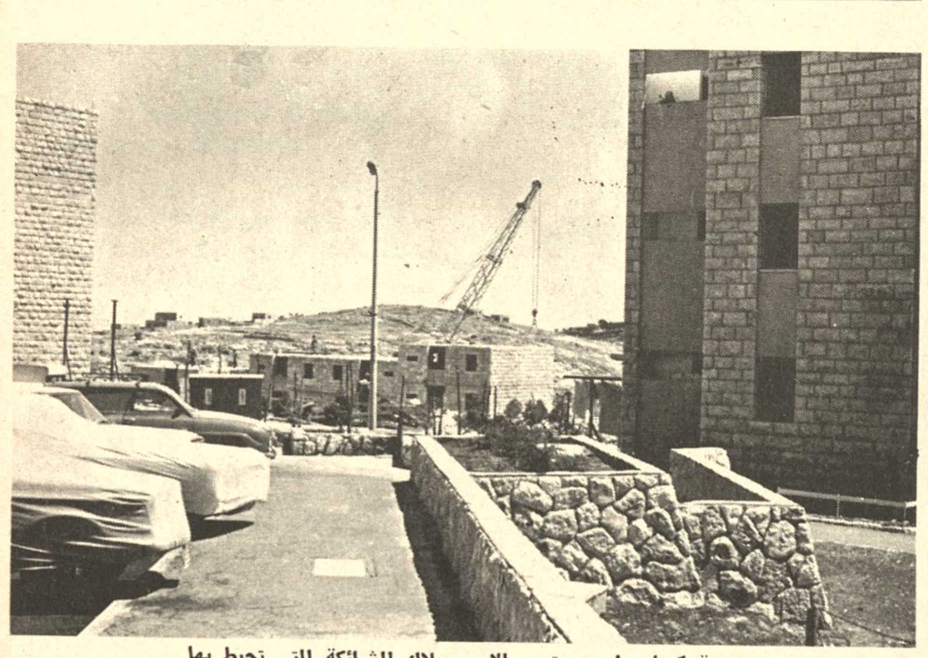
ان هذه المجموعات الهامشية ، تفتقر الى القدرة على الالمام بمصالح الشعب بمجموعه ، لانها تعيش على هامشه ، خارجه ، وخارج حاجات نضاله الراهنة ، وبالتالي لا ترى نفسها ملزمة بانتهاج اساليبالنضال الصحيحة التي تلبي هذه الحاجات. وتجد هذه المجموعات في بعض المثقفين الهامشيين والمتفسخين من ينظروا لها عزلتها ويأسها ، ويعطوا أعمالها الطائشة غلافا ثوريا لفظيا يتهاوى بمجرد احتكاكهبالواقع العملي لنضال مجموع الشعب .

ان المسألة الرئيسية تكمن في معالجة موقف هذه الفئات الطائش ، من خلال تأطيرها ضمن حركة النضال العامة ، منخلال كبح تصرفاتها الطائشة وضبطها بشدة ، واستعمال كافة الوسائل التي تمنعها من الاضرار بمصالح كل الثورة والشعب .ورغم صعوبة هذه العملية ، لكون هذه المجموعات تعيش وتتكون خارج اطار حركة الثورة ، الا أنه ليس من بديل سوى تعرية أوهامها وكشف خطأ اساليبها ، واستخدام الوسائل العملية لضبطها ومنعها من الاستمرار في هذا النمط من الاعمال .

ان الثورة الفلسطينية وقيادتها ، كانت واضحة ومحقة حين أعلنت عن استنكارها لهذه العمليات ، وعدم مسؤوليتها عنها ، وهو موقف يحتاج الى أن يتكرس في وضع حد لنشاط كل هذه المجموعات والفئات الهامشية التي تعيش خارج نطاق الثورة ، وابطال ضررها بالثورة وبنضال الشعب . واذا كانت التجربة الواقعية قد أثبتت للعديد من القوى الوطنية خطأ تعلقها السابق بعمليات من هذا النمط ، وتغليفها باطار لفظي ثوري فضفاض ، فان الظرف الراهن لا يكتفي بادراك الخطأ ، بقدر ما يتطلب منعه وكبحه ، ولجم كل الذين يروجون له ويقودونه .

الأراضي المحتلة

الخليل تقاطع سكان "كريات أربع" المستعمرة التي اقيمت على أرض المدينة



مستعمرة كريات اربع وتبدو الاسلاك الشائكة التي تحيط بها

من اكبر المستوطنات التي اقامها المحتلون الصهاينة في الضفة الغربية هي « كريات اربع » . وهي من المستوطنات التي يخططون لتحويلها الى قاعدة اقتصادية في قلب الضفة الغربية ، ويعملون على بناء عدد من المصانع فيها وخاصة تلك التي تعتمد على تصنيع المنتوجات الزراعية وتجهيز مواد البناء . ويعتمد الصهاينة في مخطط تنمية هذه المستعمرة على رخص الحاصلات الزراعية ووفرة اليد العاملة العربية الرخيصة من الضفة الغربية .. جريا على سياسة النهب من داخل البيت نفسه .

بدأ مسلسل الاستيلاء على اراضي المستعمرة ، بوضع اليد على جزء من الاراضي القريبة من مدينة الخليل بحجة « ضرورات الامن » . وسلطات العدو تشيع دائما ان « ضرورات الامن » مسألة مقدسة لا يمكن نقاشها او الاعتراض عليها ، وهي فوق اي اعتبار قانوني او قضائي . ومن الملفت للنظر ان « دواعي الامن » هذه لا تشمل سوى اخصب الاراضي ، واقربها لمصادر المياه للري ، او تلك التي تتمتع بميزات تجعلها قريبة من مصادر المواد الزراعية وتدفق اليد العاملة العربية لاقامة منشآت اقتصادية فيها !!

ورغبة من سلطات العدو في اقامة المستعمرة بسرعة ، والبدء في تنفيذ المشاريع ، فقد زجت فيها عدة مئات من المستوطنين من مختلف الجنسيات ، وحشرت العشرات منهم في شقق صغيرة ، مما اضطرهم للاحتجاج ، وسارع وزير الاسكان الاسرائيلي لزيارتهم وتقديم الوعود لهم باعطائهم الاولوية في مشاريع الاسكان والاستيلاء الجديدة .

وتعتبر الدعاية الصهيونية كريات اربع ، نموذجا «(!)» « للتعايش بين العرب واليهود »، ولمستقبل العلاقات داخل المناطق المحتلة كما يرسمها مخططو السياسة الاسرائيلية .

تعالوا نرى كيف يجري هذا التعايش ؟.

المستعمرة محاطة بسياج من الاسلاك العالية واجهزة الانذار ، وعليها حراسة دائمة طوال اليوم ، وتشتد بدءا من الغروب. وعند مجيء الليل يتم اقفال ابواب المستعمرة وتنشر الحراسات داخلها . وهذه الاحتياطات ضرورية لانه رغم اشاعة نظرية التعايش ، فلا يمكن ان يطمئن المستعمرون ، بسبب « همجية » البشر الخاضعين للاحتلال ،وعدم اقتناعهم حتى الان بفضائل هذه النظرية !.

وينزل سكان المستعمرة الى مدينة الخليل في النهار .. ويفاجأون بان غالبية اصحاب الدكاكين ترفض التعامل معهم وبيعهم .. حتى لو كانت الاغراض التي يطلبون شراءها معروضة في واجهة الدكان . لان اصحاب الدكاكين لا يريدون الاعتراف بحسنات الدمج والتعامل الاقتصادي مع المحتلين ! ومن عادة سكان الخليل رفض التحدث معسكان المستعمرة وتجاهلهم .. ولا يمنع هذا من توجيه بعض الشتائم لهم مما يقتضيها الحال .

بعض سكان المستعمرة الجدد ، لا يستطيع ان يفهم سبب هذه المعاملة الجافة والمقاطعة من سكان الخليل .. وعدد منهم يصرحبرغبته في ترك المستعمرة وحتى الهجرة من اسرائيل. ولكن الهجرة مكلفة كثيرا كما يعترفون ، لان على كل منهم دفع كل التكاليف التي صرفت عليه لاحضاره الى اسرائيل من اجور نقل وسكن واقامة مؤقتة وتعليم العبرية وتدريب عسكري ، مضافا الى ذلك نسبة من تكاليف الوكالة اليهودية وغيرها من الهيئاتالصهيونية مما يبلغ في حالته اكثر من ١٥٠ الف ليرة اسرائيلية !

سكان الخليل يمارسون المقاومة .. وبشكل يزداد فعالية ، ورغم انهم يمارسون « التخريب » احيانا ، الا انهم في حياتهم اليومية يحولون معيشة سكان المستعمرة الى قلق دائم واحساس بعدم الاستقرار ..

ومع ان سلطات الاحتلال تلجأ دائما الى تزيين استيطانها ، وتستعمل الشيخ الجعبري رئيس البلدية لخدمة هذا الغرض ، الا انها لا تقنع ابدا بهذا احدا ولا حتى سكان كريات اربع !! فالشيخ الجعبري صرح منذ اسابيع باسم سكان الخليل عن « ترحيبه بوجود سكان كريات اربع واستعداده لزيارتهم مع الجنرال دايان لابداء حسن النية والجوار »، لكن هذه التصريحات لا تفيد اكثر من النشر في الصحف الاوروبية والاميركية .

الخليل تقاوم على طريقتها .. وطريقتها فعالة وستزداد فعالية .

ممثلو جماهير المناطق المحتلة يصدرون وثيقة هامة

ـ طرد الاحتلال ، وحق تقرير المصير ، والسيادة على أرض الوطن ـ

في مطلع شهر تموز الماضي، أصدر ممثلون عن مختلف الهيئات في المناطق المحتلة بعد عام ٦٧ ، وثيقة هامة، بمناسبة انعقاد اجتماعات مجلس الامن، ليؤكدوا فيها التمسك بأهداف النضال الوطني الراهنة داخل هذه المناطق والقائمة على انهاء الاحتلال وانتزاع حق تقرير المصير لسكان هذه المناطق . وقد وقع الوثيقة ممثلون عن البلديات والهيئات الدينية والنقابات العمالية والمهنية وعدد من الشخصيات الوطنية المعروفة .

ان أهمية هذه الوثيقة تأتي من كونها : ـ

ـ تكشف بطلان وزيف كل الادعاءات الصهيونية وما روجته أجهزة الاعلام الامبريالية ، حول نجاح سياسة الاحتلال الصهيوني ، في تحقيق « التعايش والتفاهم » مع سكان المناطق المحتلة . انها تأتي لتعبر باسم ممثلين بارزين لمختلف الطبقات الوطنية عن مقاومتهم لكل أشكال الدمج والالحاق الذي يمارسه العدو المحتل ، واصرارهم على النضال من أجل انجاز الهدف الرئيسي الراهن وهو طرد الاحتلال تماما وتأكيد السيادة على الارض الوطنية .

ـ ترد على ادعاءات حكام عمان الذين يحاولون تنصيب أنفسهم ممثلين عن الشعب الفلسطيني وناطقين باسمه . اذ تؤكد الوثيقة على أن الشعب في الضفة الغربية والقدس وقطاع غزة هو وحده صاحب الحق في تقرير مصيره بنفسه والسيادة على أرضه . ويأتي هذا الموقف استجابة للاتجاه الجماهيري الراهن والقائم داخل المناطق المحتلة ،الذي تعلم عبر التجربة ، ان يدمج النضال ضد الاحتلال من أجل طرده بالنضال ضد مشاريع الرجعية الاردنية الرامية الى مصادرة حقوق الشعب الفلسطيني والنطق باسمه لتصفية قضيته الوطنية لصالح الامبريالية والرجعية.

ـ ان الوثيقة ، تساهم في تأكيد صحة الموقف السياسي الذي تبنته الاتجاهات التقدمية الفلسطينية ، والذي أبرزته سلسلة من مقالات « الحرية » في الاعداد الماضية ، هذه الاتجاهات التي تعتبر ان النضال داخل المناطق المحتلة ، يستند في الظرف الراهن الى عدد من المهام الاساسية وعلى رأسها تعبئة كل طبقات الشعب الوطنية لمقاومة الاحتلال والوقوف في وجه مشاريع الرجعية الاردنية وعملائها ، حتى تتمكن جماهير هذه المناطق من انتزاع حقها في تقرير مصيرها بنفسها ، بالتضامن مع نضال جماهير الضفة الشرقية ، ومن توفير القاعدة والمنطلق لشعبنا كله من أجل متابعة النضال لتحرير كامل التراب الوطني .

وهذا هو نص الوثيقة وأسماء الموقعين عليها :

« السيد رئيس مجلس الامن .
السيد سكرتير عام هيئة الامم المتحدة .

يعلن سكان الضفة الغربية والقدس وقطاع غزة رفضهم للاحتلال الاسرائيلي لبلادهم . ويؤكدون رفضهم لجميع الاجراءات التي اتخذتها السلطات المحتلة لتغيير معالم البلاد وكيانها السكاني والجغرافي . ويطالبون بانهاء الاحتلال بجميع صوره . ويطالبون بحقهم في تقرير مصيرهم وسيادتهم على اراضيهم . هذه الحقوق التي أكدتها قوانين وشرعة وقرارات الامم المتحدة واجهزتها المختلفة .

وبمناسبة بحث قضيتنا في جلسة مجلس الامن الجارية ، نؤكد مطالبتنا حقوقنا ونناشد الضمير العالمي الوقوف الى جانب الحق والعدل . »

وأما أسماء وصفات الموقعين على هذه الوثيقة فهي كما يلي : ـ

ا ـ منطقة القدس :

١ ـ حلمي المحتسب ، رئيس الهيئة الاسلامية .
٢ ـ سعد الدين العلمي ، مفتي القدس.
٣ ـ د. ابراهيم طليل ، أمين القدس بالوكالة وأمين سر نقابة الاطباء .
٤ ـ د. سليم معتوق ، رئيس جمعية الهلال الاحمر .
٥ ـ المهندس ابراهيم الدقاق ، رئيس نقابة المهندسين ـ فرع الضفة الغربية .
٦ ـ عارف العارف ، رئيس بلدية سابقا، عضو الهيئة الاسلامية ، ومؤرخ .
٧ ـ علي الخطيب ، رئيس تحرير جريدة الشعب .
٨ ـ حسن طهبوب ، مدير الاوقاف ، وعضو الهيئة الاسلامية .
٩ ـ فهمي الحموري ، تاجر
١٠ ـ انور الخطيب ، عضو الهيئة الاسلامية .
١١ ـ فؤاد عبد الهادي ، عضو الهيئة الاسلامية .
١٢ ـ المحامي عبد المحسن ابو ميزر ، عضو الهيئة الاسلامية .
١٣ ـ غسان طهبوب ، كاتب صحفي .
١٤ ـ محمود شقير ، كاتب .
١٥ ـ المحامي عمر ياسين علي
١٦ ـ فريد الطويل ، مدرس
١٧ ـ سعيد علاء الدين ، عضو الهيئة الاسلامية
١٨ ـ توفيق أبو السعود ، عضو الهيئة الاسلامية
١٩ ـ حازم محمود الخالدي
٢٠ ـ محمد اسحق درويش

ب ـ منطقة نابلس وجنين وطولكرم : ـ

١ ـ معزوز المصري ، رئيس بلدية نابلس
٢ ـ عادل الشكعة ، نائب بلدية نابلس
٣ ـ حلمي حنون ، رئيس بلدية طولكرم
٤ ـ نائب رئيس بلدية جنين
٥ ـ شوكت كمال ، نقيب صيادلة الاردن
٦ ـ محمود غيام ، الامين العام لاتحاد نقابات العمال في الضفة الغربية
٧ ـ حسين عبد الله صبري ، رئيس بلدية قلقيلية سابقا .
٨ ـ حافظ طوقان ، عضو البلدية والغرفة التجارية بنابلس
٩ ـ د. وليد قمحاوي
١٠ ـ فايزة عبد المجيد الناطقة باسم الاتحاد النسائي العام للقدس وللضفة الغربية
١١ ـ عندليب العمد ، رئيسة جمعية الاتحاد النسائي العربي بنابلس
١٢ ـ توفيق محمود جرار ، مفتي جنين
١٣ ـ سليم السلمان ، امين سر نقابة عمال المؤسسات العامة بطولكرم
١٤ ـ النائب عبد الرؤوف الفارس
١٥ ـ حمدي كنعان ، رئيس بلدية نابلس سابقا
١٦ ـ نعيم عبد الهادي ، وزير سابق
١٧ ـ راشد النمر ، وزير سابق
١٨ ـ د. حاتم ابو غزالة ، نائب سابق .
١٩ ـ خلدون عبد الحق
٢٠ ـ د. جمال الخياط
٢١ ـ د. نظام باكير
٢٢ ـ د. فرحان أبو ليل
٢٣ ـ د. جمال أبو حجلة .
٢٤ ـ د. فيصل السبع .
٢٥ ـ د. هاشم محمد عبد الهادي
٢٦ ـ د. نبيل شاهين
٢٧ ـ د. غازي القاسم .
٢٨ ـ د. فائق المصري .
٢٩ ـ د. جودت تفاحه
٣٠ ـ د. خليل طوقان .
٣١ ـ الصيدلي ياسر كمال .
٣٢ ـ الصيدلي حسن الشخشير
٣٣ ـ الصيدلي حاتم مسمار .
٣٤ ـ الصيدلي عمر المصري .
٣٥ ـ المحامي حسن الجاغوب .
٣٦ ـ المحامي وصفي المصري .
٣٧ ـ الصيدلي حلمي الشخشير .
٣٨ ـ المهندس وائل أبو غزالة .
٣٩ ـ المهندس عبد العفو العالول .
٤٠ ـ المهندس فاروق حمدي العالول .
٤١ ـ نشأت الشعار ، تاجر .
٤٢ ـ فتحي شديد .
٤٣ ـ احمد المصري .
٤٤ ـ علاء عبده ، مدرس .
٤٥ ـ يسرى صباح .
٤٦ ـ محمد الخماش .
٤٧ ـ المحامي أحمد الدمنهوري .
٤٨ ـ د. عبد الرحمن شنار .
٤٩ ـ محمد مسروجي .
٥٠ ـ ياسر اصلان .
٥١ ـ كامل القرنب
٥٣ ـ محمود حسان عودة .
٥٤ ـ فتحية سعيد نصرت ، مدرسة

ج ـ منطقة غزة :

١ ـ د. حيدر عبد الشافي .
٢ ـ محمود نجم ، رئيس المجلس التشريعي سابقا .
٣ ـ قاسم الفرا ، عضو المجلس التشريعي الفلسطيني الاول .
٤ ـ المحامي أبراهيم ابو ستة .
٥ ـ الحاج فريح المصدر
٦ ـ سليمان الاسطل ، رئيس بلدية خان يونس .
٧ ـ فتحي صالح ، رئيس بلدية رفح .

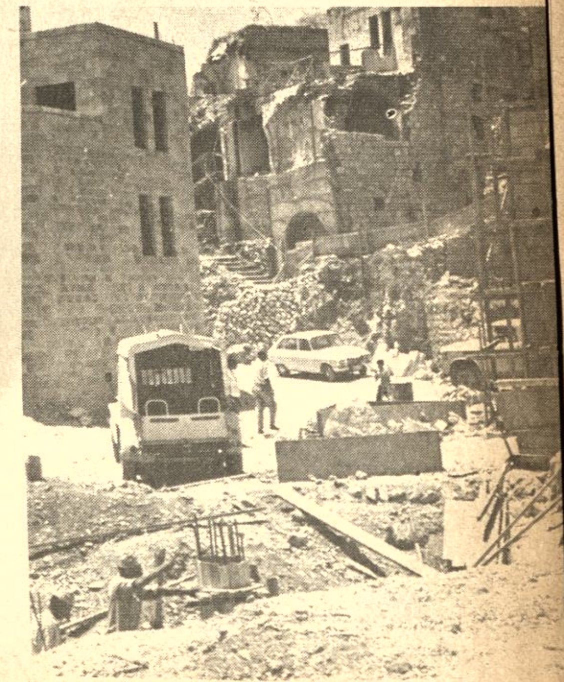
د ـ منطقة رام الله والبيرة :

١ ـ عبد الجواد صالح ، رئيس بلدية البيره .
٢ ـ كريم خلف ، رئيس بلدية رام الله
٣ ـ زياد يعقوب ، رئيس بلدية بيرزيت .
٤ ـ الفرد طوباسي ، عضو بلدية رام الله
٥ ـ حرب حرب ، عضو بلدية رام الله .
٦ ـ سميحة خليل ، رئيس جمعية انعاش الاسرة .
٧ ـ بديعة خلف ، رئيسة جمعية النهضة النسائية .
٨ ـ ضمين حسين عودة ، أمين سر نقابة عمال البناء والمؤسسات العامة .
٩ ـ د. حنا ناصر ، رئيس كلية بيروت .
١٠ ـ فريد مجج، نائب رئيس بلدية بيرزيت
١١ ـ أمين سر الغرفة التجارية برام الله.
١٢ ـ نبيه جفب عضو بلدية رام الله
١٣ ـ عوني جبريل ، عضو بلدية البيره .
١٤ ـ عادل سماره ، مدير الموجهين التعاونيين
١٥ ـ جريس الخوري
١٦ ـ عبد الحميد أبو الحمص ، تاجر

هـ ـ منطقة الخليل وبيت لحم :

١ ـ رجب بيوض التميمي ، قاضي الخليل الشرعي وعضو الهيئة الاسلامية .
٢ ـ الصيدلي حكمت الحموري .
٣ ـ الدكتور أحمد حمزه النتشه .
٤ ـ الدكتور مصطفى ملحم ، نائب رئيس بلدية حلحول .
٥ ـ المحامي جودة شهوان .
٦ ـ المهندس حسني حداد
٧ ـ جورج حزبون ، سكرتير نقابة عمال بيت لحم .
٨ ـ جورج حنا عطا الله . رئيس النادي الارثوذكسي في بيت ساحور .
٩ ـ الدكتور اسماعيل الطل .
١٠ ـ فؤاد رزق ، رئيس النادي الارثوذكسي العربي في بيت حالا .
١١ ـ الدكتور زكريا الحموري

تهديم المنازل العربية وطرد سكانها واقامة ابنية جديدة بسرعة لاسكان اليهود ...



الجزيرة العربية

السياسة الامريكية والصراعات داخل الاسرة السعودية

ـ حقيقة "انذارات" وتهديدات السعودية وحقيقة موقف شركات النفط الأميركية ! ـ

تؤكد الاحداث الجارية داخل صفوف الاسرة السعودية والحكام ان صراعا خفيا حادا يدور منذ فترة بين اطراف الاسرة والقوى الاجتماعية الملتفة حولها . وتقف الامبريالية الاميركية وراء هذا الصراع بل تديره خطوة .. خطوة . ومحور الصراع هو حقن النظام السعودي بعناصر قوة جديدة ليكون اكثر قدرة على قيادة الثورة المضادة في الجزيرة والخليج العربي والمنطقة العربية عموما .

وتتحدد ملامح الصراع بالاشكال التالية :

● ان الامبريالية الاميركية كانت وراء خلع سعود ، بعد ان استنفد دوره وبات عاجزا عن ادارة دفة الصراع مع قوى التحرر الوطني والثورة في شبه الجزيرة والخليج والمنطقة العربية . وكانت ترى بفيصل الملك الاكثر كفاءة من سعود بحكم تجربته السياسية الطويلة في وزارة الخارجية منذ أيام أبيه عبد العزيز . كما كانت تتوقع أن يستجيب فيصل لادخال بعض الالوان «العصرية» على الادارة والبلاد حتى تمتلك السعودية أوضاعا داخلية متماسكة لمرحلة طويلة ... !!وقادرة على لعب دور بارز في قيادة الرجعيات العربية في عموم المنطقة وتنظيم قوى الثورة المضادة لضرب حركة التحرر العربية . وقد لعب الملك فيصل فعلا هذا الدور بكفاءة طيلة المرحلة الماضية . ولكن الامبريالية الاميركية تريد من السعودية دورا أكبر في هذه المرحلة وهذا يتطلب تجميل وجه النظام ببعض الاجراءات العصرية « الادارية والاجتماعية » بينما رأس النظام الحالي متردد ويعتبر أن الوضع القائم مؤهل للدور المطلوب .

● منذ خلع سعود والصراع الدائر بين « الكبار » في الاسرة السعودية والتسوية التي تمت بتنصيب فيصل ملكا لم تضع حدا للصراع ، وهو يشتد الان بين ولي العهد خالد بن عبد العزيز ، ووزير الدفاع سلطان بن عبد العزيز . وتقف أميركا وراء الامير سلطان لان ولي العهد رجل ضعيف وكبير بالسن ، بينما وزير الدفاع سريع الاستجابة للسياسة الاميركية ومعجب باميركا ودرس فيها، ويخطط له الخبراء الاميركان في وزارة الدفاع، وكان هو المشرف على حرب اليمن ضد الثورة اليمنية وعبد الناصر . وتجد فيه السياسة الاميركية الشخصية المطلوبة حتى يلعب النظام السعودي دوره في هذه المرحلة بكفاءة وفعالية أكبر ضد قوى الثورة في الجزيرة والخليج خاصة والمنطقة العربية عامة . وتجد السياسة الاميركية لدى وزير الدفاع الاستعداد للقيام بكل الاجراءات «العصرية» التي باتت ضرورية لتجميل وجه النظام السعودي حتى لا يبقى حكما تيوقراطيا متخلفا يضعف دوره بالتدريج في خدمة الاستراتيجية الامبريالية ـ الرجعية في المنطقة .



الملك فيصل : لماذا تحرجنا السياسة الاميركية !

● يتزعم وزير النفط الشيخ اليماني كتلة رابعة يلتف حولها عدد واسع من العناصر الجامعية البورجوازية والتكنوقراطية من أبناء البلد الذين اطلعوا على « الحياة الحديثة » خلال فترات دراساتهم في الجامعات الاميركية والاوربية . وتجد هذه الكتلة ان امكانية استمرار حكم الاسرة السعودية وتجاوزه اية هزات او مفاجآت على يد القوى الاجتماعية الحديثة والوطنية ، يتطلب «تحديث البلاد والدولة » بوضع خطط للتنمية الاقتصادية ليدخل ميدان النظام السعودي قطاعات اجتماعية أوسع مرتبطة به طبقيا وسياسيا كما تطالب هذه الكتلة بسن القوانين البورجوازية « الحديثة » للدولة والمجتمع ، وتجاوز بعض التقاليد التيوقراطية والارستقراطية العشائرية وقوانين القرون الوسطى في حكم وادارة شؤون الدولة والبلاد التي تعيق هذا «التطور» !

وترى الامبريالية الاميركية بهذه الكتلة أكثر الاطراف ضمانة للحكم السعودي والمصالح الاحتكارية والاستراتيجية الاميركية على المدى المتوسط والبعيد ، وتجد فيها « الاحتياطي » المطلوب للمستقبل ، لذا تكتفي بحمايتها في هذه المرحلة وتعزيز مواقعها في أجهزة الدولة .



الشيخ اليماني : تزعم كتلة من التكنوقراطيين

« انذارات » السعودية وموقف شركات النفط

ان الامبريالية الاميركية وهي تتابع هذه الصراعات عن كثب ، تحافظ على الجسور المفتوحة مع جميع أطراف السلطة ، وعلى ضوء التطورات الجارية في الجزيرة والمنطقة سيتحدد اين ترمي بثقلها لضمان استمرار السعودية قلعة للثورة المضادة وحارسا للمصالح الامبريالية الاميركية .. وهي تعلم علم اليقين ان اشارات فيصل والسقاف باستخدام سلاح النفط للضغط عليها وتخفيف دعمها لاسرائيل ، ليس بأكثر من كلام للاستهلاك اليومي في الشارع لامتصاص اصرار الجماهير العربية على مجابهة السياسة الاميركية ـ الاسرائيلية .

هذا من ناحية ومن ناحية اخرى فان هذا « الضغط » حتى في حال حصوله لا يتعدى توقيف زيادة الانتاج مؤقتا ؟! كما يصرح المسؤولون السعوديون أنفسهم ، مما يعني أن سلاح النفط لن يستعمل فعلا في توقيف الضخ أو قطعه او تأميمه !!

ان التصريحات السعودية الاخيرة « وتهديداتها وانذاراتها » للولايات المتحدة الاميركية لا تتعدى حدود اللوم والعتاب للسياسة الاميركية التي تسبب في دعمها الكامل لاسرائيل الاحراج للسياسة السعودية ولدورها العربي الذي تسعى له .. لذلك فان السعودية تحاول مؤخرا أن تظهر نفسها بأنها على « مسافة ما » من السياسة الاميركية ، وانها غير راضية عن الدعم المستمر لاسرائيل!

.. وعلى هذا الاساس كان «الانذار السعودي » بتوقيف انتاج النفط وباستعماله كسلاح سياسي اذا لم تغير الحكومة الاميركية بعض التغيير موقفها من التسوية السلمية و « تضغط » على اسرائيل لانقاذ ماء وجه الانظمة العربية الساعية للتسوية ، وللانظمة العربية المتواطئة مع الامبريالية الاميركية كالسعودية نفسها .

وفي هذا السياق يأتي موقف بعض شركات النفط الاميركية كشركة « ستاندر أويل أوف كاليفورنيا » التي وجهت رسالة تطالب بها الحكومة الاميركية باتخاذ « موقف عادل » من أزمة الشرق الاوسط وتحسين علاقاتها مع العالم العربي .. وتأتي هذه الرسالة من شركة النفط الاميركية لتؤكد بأن مصالح شركات النفط المباشرة هي في الاسراع في التسوية السلمية . ومن هنا مطالبتها الحكومة الاميركية بذلك. وتحاول الشركات أن تظهر بهذا الموقف أنها منحازة الى العرب ،ولكن اي عرب ؟!

وتساعد ردود الفعل الاسرائيلية على موقف شركة « ستاندر أويل » على اظهار الشركات بهذا المظهر ، ولكن اسرائيل التي ترفض أي موقف مرن في السياسة الاميركية انما تنطلق من موقف التصلب والاصرار على الشروط الاسرائيلية ومن ضمنها المفاوضات المباشرة بدون شروط مسبقة ، اي الاصرار على استمرار الاحتلال ، وما دامت الانظمة العربية تتراجع وتتراجع وتعجز عن الحرب ، فان التصلب الاسرائيلي يجد قبولا في السياسة الاميركية وهي التي تراهن على اسرائيل كقوة ضاربة لحماية المصالح الاميركية .. واذاكانت الشركات تطالب حكومتها بموقف أكثر اعتدالا وتوازنا فلانها تريد تقوية اوضاع « وكلائها العرب » ، وخاصة السعودية التي تراهن شركات النفط الاميركية عليها مراهنة أساسية بكونها تتصدر الان الدول المنتجة للنفط وتحتل المرتبة الاولى في انتاج النفط في وقت تشتد فيه أزمة الطاقة في الولايات المتحدة الاميركية .

ان موقف شركات النفط الجديد لا يعني أنها ضد اسرائيل بالرغم من حملة اسرائيل القوية عليها ، بل بالعكس أنها تعتبر « اسرائيل » الضمانة الاولى والاساسية لمصالحها ، وهي تحاول التوفيق بين دعم اسرائيل وتقويتها وبين مصالح وكلائها العرب الرجعيين الذين يهتز وضعهم ويتزايد احراجهم بسبب استمرار التصلب الاسرائيلي وعدم الوصول الى التسوية !

لذلك فان كل ما تطلبه شركات النفط هو تأمين توازن بين اسرائيل حليفة أميركا الاولى وبين حلفائها العرب الاخرين ، وذلك باتباع سياسة «متوازنة» بينهما ... والسياسة المتوازنة التي تريدها شركات النفط هي الاسراع في تحقيق التسوية السلمية مع ضمان أمن ووجود اسرائيل !

شركة ستاندر أويل أوف كاليفورنيا

تعتبر شركة ستاندر أويل أوف كاليفورنيا من أكبر شركات النفط الاميركية العاملة في السعودية وايران خاصة . وتعتمد هذه الشركة كثيرا على النفط العربي ، وقد انتجت الشركة في العام الماضي أكثر من نصف انتاجها من السعودية وايران ، وحصلت الشركة من السعودية وحدها على أكثر من ٢ أضعاف ما انتجته جميع ابارها في الولايات المتحدة الاميركية نفسها .

نهب القوى العاملة العربية في الأراضي المحتلة

بقلم : علي عاشور



تنشر « الحرية » هذا المقال الذي صدر في جريدة الاتحاد الناطقة بلسان الحزب الشيوعي الاسرائيلي ، بصفته يتناول ويبرز عددا من المسائل الهامة :

— الطابع الكولونيالي للاحتلال الصهيوني والقائم على استغلال المناطق المحتلة واستنزافها ، دون ان يترافق مع ذلك اي عملية تطوير لها بعكس ما يحاول منظرو الصهاينة ودعاياتهم اشاعته .

— بعض ملامح الوضع الاجتماعي الراهن في اسرائيل ، حيث يجري استنزاف بشع لقوة العمل العربية من المناطق المحتلة ، وبشكل متزايد داخل القطاعات الانتاجية في الزراعة والصناعة وكذلك في الخدمات ، وتستخدم هذه العملية وغيرها لاغراض اخماد اي تململ اجتماعي داخل اسرائيل ورشوة فئات اجتماعية واسعة ، حيث تتحول اليد العاملة اليهودية الى العمل في الخدمات وتشكل ٦٠ بالمئة من مجموع العاملين اليهود .

— الدائرة المفرغة التي يدور فيها الاحتلال الصيهوني ، فرغم استنزافه البشع لليد العاملة العربية ، فان اقتصاده يصبح اكثر فاكثر شديد الاعتماد عليها ، وينمي هذا الاستنزاف وعيا طبقيا ووطنيا في صفوف العمال وخاصة بسبب وضعهم الانتاجي الجديد ، كما يثير فئات وطبقات اجتماعية واسعة ضد سياسة الاحتلال .

ان « الحرية » اذ تنشر هذه المقالة ، فبسبب اهميتها الشديدة بالنسبة للثوريين الفلسطينيين وتطوير اساليب نضالهم داخل المناطق المحتلة وخاصة بين صفوف الطبقة العاملة وجموع الكادحين .

نظام استغلالي كولونيالي

ابرز مؤتمر حزبنا السابع عشر ان المناطق المحتلة تشكل من الناحية الاقتصادية مستعمرة اسرائيلية . فحكومة اسرائيل فرضت على المناطق المحتلة ، بقوة حكمها العسكري ، نظاما اقتصاديا كولونياليا يميزه: استغلال قوة العمل الرخيصة استغلالا مباشرا (في المشاريع والمرافق الاسرائيلية) ، وغير مباشر (بتشغيلهم في المشاريع في المناطق المحتلة ذاتها) .

* السيطرة على السوق المحلية .
* توظيف الاموال وتشغيل المستخدمين المحليين في المشاريع ذات الاهمية الاستراتيجية.
* تطوير مشاريع تخدم الصناعة الاسرائيلية مثل انتاج المواد الخام الزراعية .
* تنمية جزء صغير من البرجوازية الصغيرة والعناصر الرجعية الى حد ما لتكون سندا لقوات الاحتلال — كل هذا بالاضافة الى اعمال القمع المباشر والاستيطان الصهيوني .

احصاءات اسرائيلية

حسب الاحصاءات الاسرائيلية الرسمية بلغ معدل عدد العمال ، من المناطق المحتلة، الذين يعملون في اسرائيل ، في النصف الاول من سنة ١٩٧٢ حوالي ٥٠ الفا — اي حوالي ربع العاملين في المناطق المحتلة من هؤلاء ٤٧ بالمئة يعملون في البناء و٢٥ بالمئة في الزراعة و١٧ بالمئة في الصناعة .

وتشير هذه الاحصاءات الى ان عدد العاملين اليهود في الزراعة بلغ في سنة ١٩٧١ ٣٦ر٣ الفا ، بينما بلغ عدد العمال العرب من المناطق المحتلة الذين عملوا في الزراعة في اسرائيل ، في نفس السنة ٣٤ الفا .

وتقول هذه الاحصاءات ان هناك حوالي (١٠ — ١٥) الف مكان عمل اضافي في اسرائيل كل سنة ، لسكان المناطق المحتلة . وكل « الانتعاش الاقتصادي » الذي يتحدث عنه حكام اسرائيل في المناطق المحتلة جاء — كما تقول هذه الاحصاءات — دون بذل اي جهد لتطوير الاقتصاد المحلي في هذه المناطق ، انما جاء نتيجة العمل داخل اسرائيل نفسها، كبديل تام تقريبا لاستراتيجية التطوير الشامل. وتدل هذه الاحصاءات على ان حوالي ثلث الرجال العاملين في الضفة الغربية ، والبالغ عددهم ١٠٠ الف يعملون اليوم في اسرائيل . كذلك يعمل فيها حوالي ٢٠ بالمئة من مجموع العاملين في قطاع غزة (عدد العاملين في القطاع حوالي ٦٠ الفا وهذا العدد يزداد باستمرار). ويساوي عدد العاملين في اسرائيل من المناطق المحتلة ، تقريبا ، عدد كل العاملين في الزراعه في هذه المناطق .

وتؤكد الاحصاءات ان عدد العاملين في المناطق المحتلة ينخفض باستمرار نتيجة للعمل في اسرائيل .

وحسب هذه الاحصاءات فان الدخل المحلي في المناطق المحتلة (يجب التفريق بين الدخل المحلي والدخل القومي الذي يشمل الاجور من العمل في اسرائيل) لم يزدد على الاطلاق . وكل الزيادة في دخل هذه المناطق جاءت نتيجة للعمل داخل اسرائيل .

وفي السنة الاخيرة وحدها (١٩٧٢) غطى عدد العاملين من المناطق المحتلة في اسرائيل اكثر من نصف الزيادة في مجموع كل العاملين في اسرائيل .

ففي قسم البناء ، مثلا ، انخفضت نسبة العاملين اليهود الى ٥٠—٦٠ بالمئة .

وكل هذه الاحصاءات لا تشمل الذين يعملون خارج نطاق مكاتب العمل الرسمية. وعدد هؤلاء يقدر بعشرات الالوف .

« لقطة » في سوق العمل !

يشتغل العمال العرب من المناطق المحتلة في الاساس بالاعمال غير المهنية او شبه المهنية كالتي تتطلب جهدا جسمانيا كبيرا .

واجورهم تقل بالربع او النصف عن الاجور المتعارف عليها .

ويعتبر العمال العرب من المناطق المحتلة بالنسبة لاصحاب المشاريع الاسرائيلية لقطة في سوق العمل . فشروط عملهم سيئة للغاية. وهم محرومون من كل حماية . ويمكن فصلهم بين عشية وضحاها . والاجور التي يتقاضونها تزيد قليلا عن نصف المبالغ التي يحصل عليها العمال اليهود الذين تبلغ العلاوات الاجتماعية التي يحصل عليها القدامى منهم ٥٥ بالمئة .

وفي كثير من المستوطنات اليهودية يقوم العمال العرب من المناطق المحتلة بمعظم الاعمال ، بينما يبحث اعضاء المستوطنات عن اعمال خارج المستوطنة .

ظروف مزرية

ويضطر قسم كبير من العمال الذين يأتون من المناطق المحتلة الى المبيت في المستوطنات التي يعملون فيها ، ويعودون الى بيوتهم مرة في الاسبوع . واقيمت في حالات غير قليلة معسكرات خيام في ساحات المشاريع نفسها. والعمال العرب فيها كانهم في معسكر اعتقال .. وعلى هؤلاء العمال بانفسهم ان يجدوا اماكن مبيت لهم ، وهم يسكنون باوضاع مزرية في بيوت متداعية واكواخ في ضواحي المدن . وكثيرا ما تزعج الشرطةوالاستخبارات هؤلاء العمال في ساعات الليل وتقض مضاجعهم وهم يتعرضون للاهانات على يد السلطات والزعران .

استغلال .. وتبعية اقتصادية

ان تشغيل العمال العرب من المناطق المحتلة داخل اسرائيل ، استهدف بالاضافة الى استغلال هؤلاء العمال ، امرين : الاول اضعاف حركة المقاومة ، والثاني ربط سكان المناطق المحتلة بالاقتصاد الاسرائيلي على اعتبار انه انجع وسيلة لجعل هذه المناطق تابعة اقتصاديا لاسرائيل ، بغض النظر عن الحل السياسي لهذه المناطق في المستقبل — او على الاصح حتى يكون هذا الارتباط هو الذي يقرر في نهاية الامر ، الحل السياسي !

و « لحسن حظ » حكام اسرائيل ، ان الاقتصاد الاسرائيلي قادر على استيعاب العمال من المناطق المحتلة ، وذلك بسبب ان كثيرا من القوى العاملة الاسرائيلية انتقلت وتنتقل باستمرار ، من العمل في الانتاج الى العمل في الخدمات وفي الجيش والشرطة وادارة المناطق المحتلة ونهبها ، وفي خدمة الامبريالية في اقطار مختلفة في افريقيا واسيا وامريكا اللاتينية .

وتشير الاحصاءات الى ان اكثر من ٦٠ بالمئة من العاملين في اسرائيل يعملون في الخدمات (علماء ، مهندسين ، اطباء ، ضباط جيش ، صحفيون ، فنانون ، مضيفو طائرات ، تقنيون ،معلمون وغيرهم) .

«سوق عمل» في يافا برعايةالسلطات

في مركز يافا ، وفي وضح النهار ، يقوم سوق عمل برعاية السلطات وفي هذا السوق يغتني الريسون (جمع ريس) من استغلال عمل الاولاد والشباب من المناطق المحتلة .

في كل ليلة ، في الساعة الرابعة صباحا تبدأ في الوصول الى هذا المكان سيارات من غزة تحمل عشرات العمال العرب من غزة والقطاع ، تنتظم في صف طويل في الشارع.

وفي نفس الوقت ، ومنذ الساعة الرابعة والنصف صباحا ، يبدأ في الوصول الى المكان الاولاد العرب الذين يعملون في مطاعم المدينة .

وهؤلاء الاولاد يعملون في تلك المطاعم طول الشهر ، بدون انقطاع ، وبضمن ذلك ايام السبوت . ويحصلون على اربعة ايام راحة فقط ، في الشهر في منتصف الاسبوع، وينالون مقابل هذا العمل الشاق ، في الليل ، مبلغ ليرتين ، غير صافية في الساعة ، احدهم مثلا ، (هعولام هزه ٢٨—٣) لم يبلغ الرابعة عشرة من عمره ، وقد انهى دراسة ٩ سنوات ، ثم توقف عن الدراسة ليعمل ويعيل اهله ، بينما كان يحلم في مواصلة دراسته في احدى جامعات القاهرة او بيروت .

واخر يعمل في غسل ادوات المطعم من الساعة الثانية بعد الظهر حتى الرابعة صباحا ، وينال مقابل ١٤ ساعة في الليل ٥ر١ ليرة في الساعة . وهو يعود كل يوم الى غزة .

عشرات بل مئات الاولاد ، الذين هم في سن الدراسة ، يأتون من غزة للعمل في اسرائيل .

والسيارات ترى ، منذ مطلع الفجر غادية رائحة .

حوالي الساعة السادسة صباحا يبدأ في الوصول الى المكان سماسرة العمل الاسرائيليون لكي يختاروا « حمير الشغل » كما يسمونهم ! وتجري عملية الاختيار بكل دقة . فهم يجسون عضلاتهم (ومن حسن الحظ انهم لا يفحصون اسنانهم !) .

اما الذين لم يحالفهم الحظ ولم يحصلوا على عمل ، فانهم ينتظرون « رحمة الله » في الحديقة المجاورة « تحت ظلال الاشجار »!

نهب الاجور .. بالاضافة الى الاستغلال

ومعظم هؤلاء العمال يعملون باجرة يومية تتراوح بين ٢٥و٣٠ ليرة في بناء الفيلات الفخمة في شمال تل ابيب او البيوت التي يقضي فيها الاغنياء ايام عطلهم .

من هذه الاجرة يدفعون الى سائق التاكسي مقابل نقلهم ، لمرة واحدة ، في الايام العادية، مبلغ خمس ليرات وفي ايام الجمعة والسبت ست ليرات وفي ايام الاحد ٧ ليرات . فاسعار السفر هذه ترتفع في ايام الجمعة والسبت والاحد لان عدد القادمين لقضاء عطلهم او الذين يعودون الى غزة اكبر .

ومعظمهم يبيتون عادة في يافا . وشارع ٦٠ مليء بالاكواخ التي ينام فيها هؤلاء العمال مقابل ليرتين في الليلة الواحدة .

وكل صاحب سيارة يدفع لاحد رجال الامن في يافا (وهو صاحب مطعم) مبلغ ٥ر٣ ليرة في اليوم حتى يسمح لهم بالوقوف امام مطعمه ، مقابل عدم تعرض الشرطة لهم! وهو يربح من وراء ذلك مبلغ ٥٠٠ ليرة في اليوم .

ويعتقد اصحاب السيارات ان هذا المبلغ لا يذهب الى جيب صاحب المطعم وحده ، وانما يذهب الى جهاز الامن ايضا ! والدليل على ذلك — حسب رأيهم — ان صاحب المطعم هذا يقدم للشرطة كل اسبوع قائمة باسماء سائقي السيارات الذين يسمح لهم بالوقوف امام مطعمه .

استغلال العاملات

ولا يقتصر الامر على استغلال العمال العرب . فالعاملات مستغلات ايضا ، فعشرات النساء من قطاع غزة يعملن في المنطقة الصناعية في ضواحي غزة وبالقرب من عسقلان في خياطة الملابس للجنود الاسرائيليين. وتنال العاملة ١٦ ليرة في اليوم غير صافية مقابل ٨ ساعات عمل . بينما الرجال في المصنع ينالون من ٢٠ الى ٣٠ ليرة .

في مصنع «ال عوز » التابع لشركة «غيبور» في تل ابيب (ويملكه احتكار « تعوس » الهستدروتي والمليونير جرشون روزوف) ولتسفي البليغ — الذي كان حاكم غزة . واليوم هو احد الصناعيين البارزين — يشتغل في الاساس نساء وتنال الواحدة منهن ٨ ليرات في اليوم غير صافية — اي ليرة واحدة في الساعة !

أغراء الصناعيين على العمل في المناطق المحتلة

ان الاجرة القليلة التي يدفعونها للعرب من غزة ليست هي السبب الوحيد الذي يغري الصناعيين على العمل في القطاع . هناك سبب اهم . فاقصى حد لضريبة الدخل التي يدفعها هؤلاء الصناعيون هو ٣٣ بالمئة مقابل ٨٠ بالمئة في اسرائيل . لذلك هناك مصانع كثيرة تفتح فروعا لها في غزة ، وتجني من وراء ذلك الارباح الطائلة وخلال وقت قصير افتتحت في غزة ٧ مصانع يعمل فيها حوالي ٣٠٠ عامل من السكان المحليين .

واكثر من ذلك فان سلطات الاحتلال تقدم لهؤلاء الصناعيين القروض السهلةبمقدار نصف المبلغ الموظف ، بالاضافة الى بناء المصنع بالمجان تقريبا (١٥ ليرة في السنة عن كل متر مربع) .

ويجب ان نذكر ان اصحاب العمل هؤلاء لا يدفعون شيئا عن العمال مقابل الشروط الاجتماعية ، بدعوى ان القانون المصري لم يكن ينص على ذلك ! والان توجد في غزة ٦٠٠ ورشة مقابل ١٥٠ ورشة في سنة ١٩٦٧ .

تدمير الاقتصاد المحلي وارتباط متزايد بالاقتصاد الاسرائيلي

وحسب الارقام الاسرائيلية ينتج قرابة سدس العاملين فيالمناطق المحتلة لاجل المشاريع الاسرائيلية كمتعهدين ثانويين خصوصا في فروع الملابس والاثاث والاحذية والسكاكر.

ويدل على وضع المناطق المحتلة الكولونيالي ايضا ارتباطها المتزايد بالاقتصاد الاسرائيلي، وتطويرها تقريبا فقط حسب احتياجات الاقتصاد الاسرائيلي ، ولم يبق في المناطق المحتلة ، نتيجة لانتقال العمال للعمل في اسرائيل ، قوة عاملة كافية للعمل في الارض او ليعمل في المشاريع في المناطق ذاتها . وكذلك نتيجة لاغراق السوق بالانتاج الاسرائيلي لا يستطيع الانتاج المحلي ان يحقق ربحا .

ويوجه الحكم الاسرائيلي الانتاج الزراعي في الضفة الغربية بحيث يخدم احتياجات المشاريع الاسرائيلية . لذلك وسعت بصورة محسوسة مساحات المحصولات اللازمة للصناعة — الشمندر، والبندورة، والحمص، وكذلك مساحات المحصولات اللازمة للتصدير — البطيخ والبصل .

اما المشاريع الصناعية في المناطق المحتلة والتي تستطيع الاندماج في الانتاج للاقتصاد الاسرائيلي فتصبح متعهدا ثانويا اما الاخرى فتغلق ابوابها ، ويبحث اصحابها عن اعمال باجرة في المشاريع الاسرائيلية .

والمثقفون العرب في المناطق المحتلة محرومون من كل امكانات المعيشة لانه من الصعب عليهم ان يجدوا لهم اعمالا . ومعظم خريجي المعاهد العليا — المهندسون والاطباء، والاكاديميون الاخرون لم يتمكنوا من الاشتغال في مهنهم بسبب سياسة الحكومة الاسرائيلية، ونتيجة لذلك يضطرون الى الهجرة من وطنهم.

والمعلمون العرب في المناطق المحتلة هم تحت مراقبة جهاز الحكم العسكري الشديدة، الجهاز الذي بوساطة نظام الارهاب والضغط يحرمهم من العمل التعليمي التربوي بروح الوطنية المتقدمة . ويحصل المعلمون على اجور لا تسد الرمق .

وعجل استعباد المناطق المحتلة الكولونيالي في افقار صغار المنتجين في القرى والمدن . ولكنه عاد بفائدة اقتصادية معينة على فئة ضئيلة جدا من المتمولين المحليين ، ممن اشتغلوا حتى قبل الحرب بالتجارة والصناعة واستثمار الاموال . وتشجع سلطات الاحتلال هذه الفئة الضيقة ، على أمل ان تصبح ركيزتها الاجتماعية السياسية في المناطق المحتلة .

قلق .. وخوف من المستقبل

ان تشغيل العمال العرب من المناطقالمحتلة داخل اسرائيل اي دمج العرب من المناطق المحتلة في الاقتصاد الاسرائيلي يثير القلق لدى كثير من الاقتصاديين الاسرائيليين .

وهذا القلق نابع في الاساس ، من احتياج الاقتصاد الاسرائيلي المتزايد الى العمال العرب من الضفة الغربية وقطاع غزة الامر الذي يمكن ان يتحول مع الوقت الى « قنبلة زمنية » — على حد قولهم — يمكن ان تنفجر في كل لحظة .

وهناك خوف من ان يؤدي تدفق العمال العرب ، على بعض فروع الاقتصاد ، وفي نفس الوقت نزوح العمال اليهود عنها ، الى الارتباط التام بهؤلاء العمال .

كذلك هناك خوف من « التمرد الجماعي » — على حد تعبيرهم وهذا « التمرد » كما يقولون — قائم في المجتمع الاسرائيلي ، وهو يشمل ايضا العمال العرب . وليس من المعقول ان يوافق العرب على ان يبقوا، طول الوقت ، « حطابين وسقاة ماء » . وسياتي الوقت الذي « سيتمردون » فيه في نضال اشبه بنضال الزنوج في الولايات المتحدة ، مما سيؤدي الى هزات خطيرة ، لم يسبق لها مثيل ، اشد اضعاف المرات ، عن الهزات التي تواجهها اسرائيل اليوم .

وهم يقدمون ، مثلا على ذلك ، الوضع اليوم ، في المانيا الغربية وسويسرا وفرنسا والدول الاسكندنافية . فملايين العمالالاجانب من تركيا واسبانيا ويوغسلافيا وايطاليا والبرتغال ، الذين « ملأوا الفراغ » في هذه البلدان في سنوات التوسع الاقتصادي في غرب اوروبا ، ساعدوا ، بشكل غير مباشر ، على زيادة الانتاج القومي في هذه البلدان بشكل سريع جدا .

وفي السنة الاخيرة بدأ في الابطاء النشاط الاقتصادي في المانيا وفرنسا وانجلترا وبلدان اخرى . وكل واحدة من هذه البلدان تعاني الان من البطالة . ومع ذلك تبين انه ليست هنالك امكانية نفصل عمال التنظيفات او السفرجية الطليان في شتوتغارت او ميونيخ ، مثلا ، وذلك في الوقت الذي يجري فيه فصل عمال الصناعة الالمان عن اعمالهم . حتى بريطانيا لم تعد تستطيع الاستغناء عن مئات الوف العمال الاجانب ، في الوقت الذي يصل فيه عدد العاطلين عن العمل الى حوالي المليون .

والسبب كما يعتقدون — هو انه يصعب على العمال المحليين ان يهبطوا بمستواهم ويعودوا الى مهنهم السابقة ، التي هي في مستوى ادنى من مستواهم الحالي ، حتى وان سدت في وجوههم ابواب الرزق من اعمالهم الحالية .

وتبين ان عمال الصناعة في المانيا الغربية يفضلون العيش في منحة البطالة ، التيتقدمها لهم الحكومة ، على العودة الى اعمالهم السابقة في البناء او تعبيد الطرق التي كان يقوم بها العمال الاجانب .

« قنبلة زمنية » !

ان مثل هذا الوضع من التطور — كما يقولون — محتمل في اسرائيل ايضا ، نتيجة للارتباط بالعمال العرب من المناطق المحتلة فماذا سيعملون اذا اضطروا للاستغناء عن العمال ؟.

وهم يقدمون مثلا ، انه في احد مصانع النسيج (— أوف — ار) في « افكيم » فصل ٣٠ عامل من قطاع غزة ، وذلك عندما وصل الى المدينة مهاجرون من جورجيا ، على امل ان يحل المهاجرون الجدد مكان هؤلاء العمال. ولكن تبين ان هؤلاء العمال ما ان عملوا ، مدة وجيزة ، في المصنع حتى تركوه بعد ان وجدوا لهم اعمالا اخرى افضل ، ووجد المصنع نفسه بدون عمال .

ان العمال العرب من المناطق المحتلة — يقولون — بامكانهم ان يتدبروا امرهم ، كما كانوا في السابق ، عندما لا يعود الاقتصاد الاسرائيلي في حاجة لهم . ولا احد يلوم اسرائيل اذا فضلت عند الحاجة ، عمالها على العمال العرب من المناطق المحتلة .

ولكن المشكلة في نظرهم ، ليست بمثل هذه السهولة فالعمال العرب من المناطق المحتلة ، لم يكونوا كلهم — قبل ان يأتوا للعمل في اسرائيل ، سكان مخيمات عاطلين عن العمل. فالكثيرون منهم تركوا اعمالهم السابقة ، وخرجوا للعمل في اسرائيل . والكثيرون منهم كانوا يعملون في الزراعة ، وتعطلت بسبب عملهم في اسرائيل ، كثير من الاعمال الزراعية في المناطق المحتلة . وفي حالة فصل هؤلاء العمال من اعمالهم في اسرائيل ، فلنتستطيع القرية العربية ان تؤمن الاعمال الزراعية والصناعية لهم . ولذلك فان عدم تطوير الصناعة والزراعة في المناطق المحتلة (وعلى الاصح تخريبها ومصادرة الاراضي فيها) هو في رأي اوساط عديدة في اسرائيل « مصدر خيبة أمل واخطار » ، خاصة وان اسرائيل ليست دولة اوروبية غربية ، ولا تستطيع ان تقول لهؤلاء العمال : ارجعوا الى بلادكم! كما يقولون هناك للعامل التركي او الاسباني او اليوغسلافي او الايطالي . فبلادهم هي نفس المناطق التي تحتلها اسرائيل . والعكس هو الصحيح فان سكان المناطق المحتلة هم الذين سيقولون للاسرائيليين عودوا الى بلادكم واتركونا وشاننا ! وهذه هي «القنبلة الزمنية » التي يشيرون اليها عندما يتحدثون عن خطر تشغيل العمال العرب من المناطق المحتلة في اسرائيل .

والى ان تنفجر هذه « القنبلة الزمنية » يتحدثون عن خطر انفجارات اخرى ، منها ان العمال من المناطق المحتلة يظهرون ، مع الزمن ، مهارة في اعمالهم ، يتفوقون بها على كثير من العمال اليهود . ومع الزمن لن يتقبلوا كل عمل يقدم لهم في اسرائيل . وهم، ككل العمال في الدنيا ، يناضلون من اجل تحسين شروط عملهم ، و « سيتمردون » كما « تمرد » كل العمال على « اسيادهم » !

وبوادر مثل هذا « التمرد » اخذت تظهر هنا وهناك ، فعندما حاولوا ، مثلا ، ابدال الباصات التي تنقل عمال غزة بشاحنات لم يتردد هؤلاء العمال في مقاومة هذه المحاولة .

كذلك اظهروا مقاومتهم لكل محاولة تسيء الى كرامتهم القومية ولمعاملتهم وكأنهم «حمير شغل » . وهم يطالبون بزيادة اجورهم وتحسين ظروف عملهم وبمساواة اجورهم وشروط عملهم باجور العمال وشروط عملهم في اسرائيل وفي حالات كثيرة اعلنوا الاضرابات وحققوا فيها النجاح . ولا تختلف العاملات من المناطق المحتلة عن زملائهن العمال .

النقاش دائر .. حتى تدور الدوائر

ومن هنا فان النقاش الدائر حول عمل العمال من المناطق المحتلة يتفرع ، ويشمل مختلف الاوساط في اسرائيل . وفي هذا النقاش هناك متفائلون وهناك متشائمون . ولكن المتناقشين لا يريدون ان يعترفوا انالحل يكمن في انهاء الاحتلال — والانسحاب من المناطق العربية المحتلة .

فهم لاهون في الارباح والعيش على مكاسب الاحتلال . ومنهم من يقول : « عندما تنفجر القنبلة الزمنية يعدلها ربك » ولا يرون من حولهم اية قنابل اخرى ! وبهذا هم يخطئون الحساب .

ثلاثة نصوص للينين

حول النضال الاقتصادي والحزب والكفاح المسلح

لينين : حول النضال الاقتصادي والحزب والكفاح المسلح

ننشر فيما يلي ثلاثة نصوص للينين تعالج ثلاثة مواضيع :

□ النقابات والموقف الماركسي منها وتكتيك النضال فيها .

□ الصلة بين النضال الاقتصادي للطبقة العاملة وبين مختلف أشكال النضال السياسي ، وعلى الاخص الكفاح المسلح .

□ ضرورة التنظيم الحزبي ، بوصف الصراع الحزبي هو أرقى تعبير عن الصراع السياسي . والصراع السياسي هو أعلى شكل من أشكال الصراع الطبقي .

تساهم هذه النصوص في النضال الايديولوجي ضد جوانب هامة من الصبيانية اليسارية . فرفضها للنضال الاقتصادي ، وللعمل داخل النقابات . يعني عمليا ليس فقط التخلي عن الشكل الاولى لتنظيم الطبقة العاملة الطبقي وانما يعني أيضا ، وبالاخص ، اخلاء المجال أمام البرجوازية لان تواصل سيطرتها السياسية والايديولوجية على الطبقة العاملة عبر القياداتاليمينية المرتبطة بها .

ان اهمال النضال الاقتصادي ،أو ايلاءه المكانة الثانوية ، بحجة ان الاولوية هي للكفاح المسلح فانه يتناسى أمرين :

أولا ــ ان الكفاح المسلح (أو الانتفاضة المسلحة) هو شكل من أشكال النضال السياسي . ولذا لا يجوز مقارنته بالنضال الاقتصاديأو تفضيله عليه . ذلك أن المقارنة والمفاضلة تتم بين امرين لا تجوز المقارنة بينهما . فالكفاح المسلح « وسيلة من وسائل النضال السياسي في **فترة معينة** . أما النضال النقابي فهو من الاشكال النضالية **الثابتة** للحركة العمالية ككل . شكل تحتاجه هذه الحركة في ظل الرأسمالية ، وهو جوهري بالنسبة اليها في كل زمان » .

ثانيا ــ أن النقابات ، والنضال النقابي . « قادرة على توسيع القاعدة التي نستمد منها القوة للانتفاضة » .

في النص الثالث ، يساجل لينين ضد « الثورية غير الحزبية » .ومهما تكن الاشكال التي تتستر بها هذه النزعة المعادية للعمل الحزبي،أكانت تعبر عن نفسها بنزعه « اقتصاديه مبتذلة » تعتبر أن العمال لا شأن لهم بالسياسة ، فهذه يجب تركها الى « أربابها » ! أم كانت ذات صبغة شبه فوضوية ، تعتبر أن الحزب ــ حزب الطبقة العاملة ــ مؤسسة كسائر المؤسسات تلعب دور قمع للعناصر المنضوية في صفوفها ولجم لنضالات الطبقة العاملة ككل . مهما تكن الاشكال التي تتستر بها النزعة « الثورية غير الحزبية » ، فان لامبالاتها تجاه الصراع الحزبي ــ بوصفه أعلى أشكال الصراع الطبقي ــ ليس موقفا حياديا . اذ لا حياد في الصراع الطبقي . ان اللامبالاة ، أو الحياد ، كما يقول لينين هي « الدعم الضمني للاقوياء ، للذين يسيطرون على السلطة » .

مشروع توصية حول النقابات *

بما أن

١ ــ الحزب الاشتراكي الديمقراطي كان دائما يعتبر النضال الاقتصادي جزءا مكونا من الصراع الطبقي للبروليتاريا ،

٢ ــ تجربة كافة البلدانالرأسمالية تبين أن أفضل شكل لتنظيم الطبقة العاملة من أجل خوض النضال الاقتصادي هو النقابات الكبيرة ،

٣ ــ روسيا تشهد الان اتجاها عاما لانضمام جماهير العمال الى النقابات ،

٤ ــ النضال الاقتصادي لا يحقق التحسن الدائم في ظروف معيشة جماهير العمال ولا يعزز تنظيمهم الطبقي الحقيقي الا اذا اندمج هذا النضال ، بطريقة صحيحة ، بنضال البروليتاريا السياسي :

فاننا نعتقد بما يلي ونقترح على المؤتمر ان يوافق عليه :

١ ــ انه ينبغي على كل فروع الحزب العمل من أجل بناء نقابات غير حزبية ، وحث جميع أعضاء الحزب على الانضمام الى نقابات مهنهم ؟

٢ ــ وينبغي ان يبذل الحزب كل جهد ممكن لتثقيف العمال النقابيين لكي يستوعبوا الصراع الطبقي على نحو شامل ويدركوا الاهداف الاشتراكية للبروليتاريا ، وان ينشط من أجل احتلال موقع قيادي في النقابات ، واخيرا ان يوفر الشروط اللازمة لقيام صلة مباشرة بين النقابات والحزب ، ولكن دون طرد الاعضاء غير الحزبيين من النقابات .

النضال الاقتصادي والكفاح المسلح

رسالة الى س.ي. غوسيف ** ١٣ أكتوبر ، ١٩٠٥

صديقي العزيز ،

ان قرار لجنة أوديسا حول النضالالنقابي ... يبدو لي خاطئا جدا ! وقد يفسر ذلك بالطبع الحماس الذي أثاره الصراع مع المناشفة ، لكن من الخطأ الانجرار الى النقيض الاخر . وهذا بالضبط ما حصل بالنسبة للقرار . لذا اجازف بتحليل نقدي لقرار لجنة أوديسا وأطلب من الرفاقمناقشة ملاحظاتي التي لا تحركها باية حال مجرد الرغبة في نبش الاخطاء .

يقع القرار في ثلاثة اجزاء (غير مرقمة) في المدخل ، وخمسة أجزاء (مرقمة) في القرار نفسه . القسم الاول (أي المقطع الاول للمدخل) جيد الى حد بعيد : الاضطلاع « بقيادة كافة مظاهر الصراع الطبقي للبروليتاريا » و « عدم نسيان مهمة » قيادة النضال النقابي « في أي وقت من الاوقات » رائع . ثم تأتي النقطة الثانية التي تقول أن مهمة التحضير للانتفاضة المسلحة « تأتي في المقدمة » ، والنقطة الثالثة والاخيرة من المدخل التي تقول : « نتيجة لذلك ، فان مهمة قيادة النضال النقابي للبروليتاريا لا بد وان تتراجع الى المؤخرة حتما » . هذا برأيي خاطيء نظريا ومغلوط من منظار التكتيكات .

من الخطأ نظريا وضع المهمتين على نفس المستوى : « مهمةالتحضير للانتفاضة المسلحة » و « مهمة قيادة النضال النقابي » ، والقول أن الاول في المقدمة والثاني في المؤخرة . هذا الكلام يقارن بين أمرين لا تجوز المقارنة بينهما . فالانتفاضة المسلحة وسيلة من وسائل النضال السياسي في فترة معينة . **أما** النضال النقابي فهو واحد منالاشكال النضالية الثابتة للحركة العمالية ككل ، شكل تحتاجه هذه الحركة في ظل الرأسمالية ، وهو جوهري بالنسبة اليها في كل زمان . في مقطع استشهدت به في **« ما العمل؟»** يميز انغلز بين ثلاثة أشكال أساسية للنضال البروليتاري : النضال الاقتصادي والنضال السياسي والنضال النظري ــ أي النضال النقابي والنضال السياسي والنضال النظري (العلمي والايديولوجي والفلسفي) . فكيف يمكن وضع واحد من هذه الاشكال الاساسية (النضال النقابي) على مستوى **وسيلة** من وسائل شكل آخر من النضال يجري اعتمادها في فترة معينة ؟ كيف يمكن وضع مجمل النضال النقابي بوصفه « مهمة » من المهام ــ على مستوى وسيلة راهنة من وسائل النضال السياسي**ليست قطعا الوسيلة الوحيدة لهذا النضال** ؟ هذان أمران لا يمكنوضعهما على نفس المستوى ، تماما كما لا يمكن جمع العشرات مع المئات دون ارجاعهم الى قاسم مشترك .

وأني أرى ضرورة حذف هاتين النقطتين من المقدمة . فالى جانب « مهمة قيادة النضال النقابي » لا يجوز أن توضع الا مهمة قيادة النضال السياسي العام ككل ، ومهمة شن النضال الايديولوجي العام ككل ، وليس أية مهام خاصة وراهنة للنضال السياسي أو الايديولوجي . ويجب استبدال هاتين النقطتين بالتوكيد على عدم اغفال النضال السياسي للحظة واحدة ، وعلى ضرورةتثقيف الطبقة العاملة بمجمل الافكار الاشتراكية الديمقراطية ، والحاجة الى الربط الوثيق الذي لا ينفصم بين كافة نشاطات الحركة العمالية من أجل بناء حركة اشتراكية ديمقراطية متكاملة . ويمكن ان يكون هذا التوكيد النقطة الاولى في المقدمة . اما النقطة الثانية ، فأقترح أن تشير الى ضرورة التحذير من الفهم والصياغة الضيقين للنضال النقابي ، هذا الفهم وتلك الصياغة التي تعممهما البرجوازية بكل حماس . لست بالطبع أصوغ مشروعا للقرار ، ولست أعالج مسألة الجدوى من الاشارة الخاصة لهذه النقطة ، وانما اكتفي بتفحص كيف يمكنكم التعبير عن أفكاركم بطريقة صحيحة نظريا .

من الناحية التكتيكية ، يطرح القرار ، بشكله الراهن ، مسألة الانتفاضة المسلحة بطريقة «عرجاء» . ان الانتفاضة المسلحة هي أرقى أشكال النضال **السياسي** . ونجاحها من منظار البروليتاريا ــ أي نجاح الانتفاضة البروليتارية بقيادة اشتراكية ديمقراطية ، وليس أي نوع اخر من الانتفاضات ــ يتطلب النمو الشامل لكافة اوجه الحركة العمالية . من هنا أن فكرة مقابلة مهمة الانتفاضة بمهمة قيادة النضال النقابي فكرة خاطئة كليا . وهكذا يجري التقليل من أهمية الانتفاضة واستصغار شأنها . وبدلا من أنتكون الانتفاضة هي التتويج والتكثيف **لمجمل** الحركة العمالية ، تصبح شيئا قائما بذاته . هنا يجري الخلط بين أمرين : قرار حول النضال النقابي بشكل عام (وهذا هو **موضوع** قرار لجنة أوديسا) وقرار حول كيفية تصرف لجنة أوديسا بالقوى المتوافرة لديها (هنا يشط القرار ، ولكنها مسألة اخرى لن اتناولها هنا) .



أنتقل الان الى النقاط المرقمة في القسم الذي ينطوي على القرار نفسه .

النقطة الاولى . « فضح الاوهام » « المرتبطة بالنقابات ... » ... لا بأس ، لكن الافضل حذفه . أولا لانه ينتمي الى المقدمة حيث يجب الاشارة الى الترابط بين كافة أوجه الحركة . ثانيا ، يغفل النص عرض طبيعة الاوهام المشار اليها . واذا كان ثمة رغبة في الابقاء على هذا المقطع ، يجب أن يضاف اليه : الاوهام البرجوازية القائلة بامكانية سد الحاجات الاقتصادية وغيرها من حاجات الطبقة العاملة ضمن المجتمع الرأسمالي .

... « التشديد على الطابع المحدود (للنقابات) بالمقارنة مع الاهداف النهائيةللحركة العمالية » . يفهم من ذلك أن كل النقابات « محدودة » . ولكن ماذا بشان النقابات الاشتراكية الديمقراطية المرتبطة بتنظيم البروليتاريا السياسي ؟ المهم في الامر ليس أن النقابات « ضيقة » ، وانما ان هذا يشكل وجها واحدا من الحركة النقابية (وهو وجه ضيق بالتحديد لانه أحد الاوجه فقط) يجب ربطه بالاوجه الاخرى . وبالتالي فاما أن تحذف هذه العبارة ، واما أن يشار الى ضرورة توثيق الارتباط بينهذا الوجه والاوجه الاخرى، الى ضرورة اكساب النقابات مضمونا اشتراكيا ديمقراطيا ، ونشر الدعايةالاشتراكية الديمقراطية في اوساطها ، وجرها للمساهمة في كافة أوجه النشاط الاشتراكي الديمقراطي الخ .

النقطة الثانية . صالحة كما هي .

النقطة الثالثة . للاسباب المذكورة أعلاه ، لا يجوز المقارنة بين مهمة النقابات وبين الانتفاضة المسلحة بوصفها « المهمةالرئيسية الاكثر الحاحا » . ولا حاجة ، على كل حال ، للحديث عن انتفاضة مسلحة في قرار عنالنضال النقابي .

لان الانتفاضة المسلحة وسيلة « لاسقاط الحكم القيصري الفردي » المذكور في النقطة الثانية . والنقابات قادرة على توسيع القاعدة التي نستمد منها القوة للانتفاضة ، لذا اكرر انه من الخطأ مقابلة الاولى بالثانية .

النقطة الرابعة « ضمن نضال ايديولوجي كثيف ضد ما يسمى الاقلية » التي ترتد الى « الاقتصادية » « في امور النقابات » . أليست هذه الصيغة عامة جدا في قرار للجنة أوديسا؟ الا تبدو وكانها تنطوي على مبالغة ؟ على كل حال ، لا يوجد أي نقد لقرار المناشفة عن النقابات في الصحافة (الحزبية) . بل مجرد اشارة الى ان الليبراليين يمتدحونهملاتجاههم الى الارتداد للخلف من فرط حماسهم حولهذه المسالة . وكل ما يمكن استخلاصه من ذلك انه يتوجب علينا ابداء الحماس نحن أيضا ، دون « الارتداد الى الخلف » . اعتقد انه يجب حذف هذه النقطة كليا ، والابقاء على تحذير من النظرة الضيقة ونكر النضال ضد كافة النزعات البرجوازية والليبرالية الرامية الى تشويه مهام النقابات ، أو صياغتها بحيث ترد مباشرة على قرار محدد اتخذه المناشفة (لا علم لدي بوجود مثل هذا القرار في الوقت الراهن ، اللهم الا اذا كان ظهرت قرارات من صنع «آكيم» بينكم في الجنوب) .

النقطة الخامسة . هنا بيت القصيد . اقترح استبدال عبارة « وقيادتها اذا امكن » بمجرد «قيادتها» (1) . اننا نقوم بأي شيء « اذا أمكن ذلك » . وحشر هذه الكلمات هنا قد توحي باننا لسنا متحمسين للعب هذا الدور القيادي ، الخ .

بشكل عام ، اعتقد انه يجب علينا الحذر من تضخيم أهمية النضال ضد المناشفة حول هذه المسالة . لعلنا في زمن سيشهد انبثاق النقابات . لذا ، لا يجوز أن نقف مكتوفي الايدي ، وفوق كل شيء لا يجوز ان نقدم أي مبرر للاعتقاد بانه يجب ان نقف مكتوفي الايدي، وانما ان نسعى للمشاركة والتأثير ، الى اخره .

ذلك انه توجد فئة خاصة من العمال ، وبخاصة أرباب العائلات المتقدمين في السن ، الذين يقدمون مساهمة بسيطة جدا للنضالالسياسي في الوقت الحاضر ، لكنهم مستعدون لبذل الكثير من أجل النضال النقابي . يجب الافادة من هذه الفئة والاكتفاء بقيادة خطاها . ومن الضروري أن يتخذ الاشتراكيون الديمقراطيون الروس الموقف الصحيح تجاه النقابات ، منذ البداية ، وأن يرسوا فورا تقاليد المبادرة الاشتراكية الديمقراطية ازاءها ، تقاليد المشاركة الاشتراكية الديمقراطية والقيادة الاشتراكية الديمقراطية .

من الناحية العملية ، قد لا تتوفر لنا القوى الكافية طبعا ، ولكن هذه مسألة اخرى . ومهما يكن من أمر ، فان قدرتنا على استخدام كافة القوى المتوافرة ، ستسمح لنا بان نجد باستمرار القوى المخصصةللعمل النقابي . ولقد تواجدت القوى الكافية لصياغة توصية حول النقابات ، أي لتقديم التوجيه الايديولوجي ، وهذا هو الجوهري في الامر !

لكم أطيب التمنيات . وأرجو ان تكتبوا بعض الاسطر لتاكيد استلامكم الرسالة وتدوين افكاركم حولها .

المخلص
ن. لينين

الحزب الاشتراكي والثورية غير الحزبية (مقاطع)

... كما بينا أعلاه ، فان المبدأ غير الحزبي هو نتاج الطابع البرجوازي لثورتنا، او التعبير عنها، ان جاز لنا القول* ولا يسع البرجوازية الا الميل نحو المبدأ غير الحزبي . لان غياب الاحزاب بين الذين يناضلون من أجل تحرير المجتمع البرجوازي يعني عدم قيام نضال جديد ضد هذا المجتمع البرجوازي نفسه . والذين يخوضون النضال « غير الحزبي » من أجل الحرية ، اما انهم لا يدركون الطبيعة البرجوازية للحرية ، أوأنهم يؤجلون النضال ضد هذا النظام ــ ومن أجل « بلورته » ــ الى ما لا نهاية . وعلى العكس من ذلك ، فان الذين يقفون ــ عن وعي أو بدون وعي ــ الى جانب النظام البرجوازي لا يسعهم الا الانجذاب الى فكرة العداء للحزبية .**

في مجتمع يقوم على الانقسامات الطبقية، لا بد للصراع بين الطبقات المتناحرة من أن يتحول الى صراع سياسي ، في مرحلة معينة من تطوره . وان التعبير الاشمل والاكثر تحديدا عن الصراع السياسي بين الطبقات هو الصراع الحزبي . ان المبدأ غير الحزبي يعني اللامبالاة تجاه الصراع بين الاحزاب . لكن هذه اللامبالاة لا يمكن أن تعني الحياد أو الاستنكاف تجاه هذا الصراع . ففي المجتمع الرأسمالي ، يستحيل على المرء ان « يستنكف » عن المشاركة في تبادل السلع أو قوة العمل . وهذا التبادل لا بد له من أن يولد النزاع الاقتصادي والسياسي . من هنا ، فان اللامبالاة تجاه الصراع لا تعني ، عمليا ، الابتعاد عنه أو الاستنكاف تجاهه أو اتخاذ الموقف الحيادي من أطرافه . فاللامبالاة تعني التأييد الضمني للطرف القوي ، للذين يسيطرون على مقادير السلطة . ونجد أن الذين كانوا غير مبالين تجاه الحكم الاستبدادي الفردي في روسيا قبل انهياره في ثورة اكتوبر ، انما كانوا يمحضون هذا الحكم تأييدهم الضمني ****وفي اوروبا نجد اليوم أن الذين يقفون موقف اللامبالاة تجاه حكم البرجوازية انما يدعمون هذه البرجوازية ضمنا . كذلك فان الذين لا يبالون بالفكرة القائلة أن النضال من أجل الحرية ذو طبيعة برجوازية انما يؤيدون سيطرة البرجوازية في هذا النضال ، كما يؤدون سيطرتها على روسيا الحرة الاخذة بالانبثاق امام اعيننا . أن اللامبالاة السياسية هي وليدة التخمة السياسية . ان الشبعان « لا يبالي »و « لا يهتم » بكسرة خبز . أما الجوعان ، فهو يأخذ دائما موقفا متحيزا ، موقفا «حزبيا»، من كسرة الخبز . الا ان « عدم اهتمام »المرء و « لا مبالاته » تجاه كسرة الخبز لا تعني أنه ليس بحاجة الى الخبز ، بل انها تؤكد دائما أن خبزه مؤمن ، وأنه لن يحتاج الى الخبز مطلقا . وهو بالتالي راسخ الارتباط بـ «حزب» الشبعانين .

ان المبدأ غير الحزبي في المجتمع البرجوازي ليس الا التعبير المستتر والمنافق عن الانتماء الى حزب الشبعانين ، حزب الحكام والمستغلين .

ان فكرة رفض الحزبية هي فكرة برجوازية . والفكرة الحزبية هي فكرة اشتراكية . وتنطبق هذه الموضوعة ، عموما ، على كافة المجتمعات البرجوازية . طبعا ، يبقى علينا تكييف هذه الحقيقةالعامة مع القضايا والحالات المعنية ، لكن تناسي هذه الحقيقة ــ في زمن ينتفض فيه المجتمع البرجوازي باسره ضد الاقطاعية والحكم الفردي ــ يعني عمليا التخلي كليا عن النقد الاشتراكي للمجتمع البرجوازي .

---

* مقتطف من « برنامج تكتيكي للمؤتمر التوحيدي لحزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي . نشر لاول مرة في ٢٠ مارس١٩٠٦، وصدر في المؤلفات الكاملة ، الجزء ١٠ ،ص ١٦٠ ــ ١٦١ .

** رسالة من جنيف في سويسرا الى اوديسا بروسيا . المؤلفات الكاملة ، الجزء ٣٤ ، ص ٣٥٥ ــ ٣٥٩ .

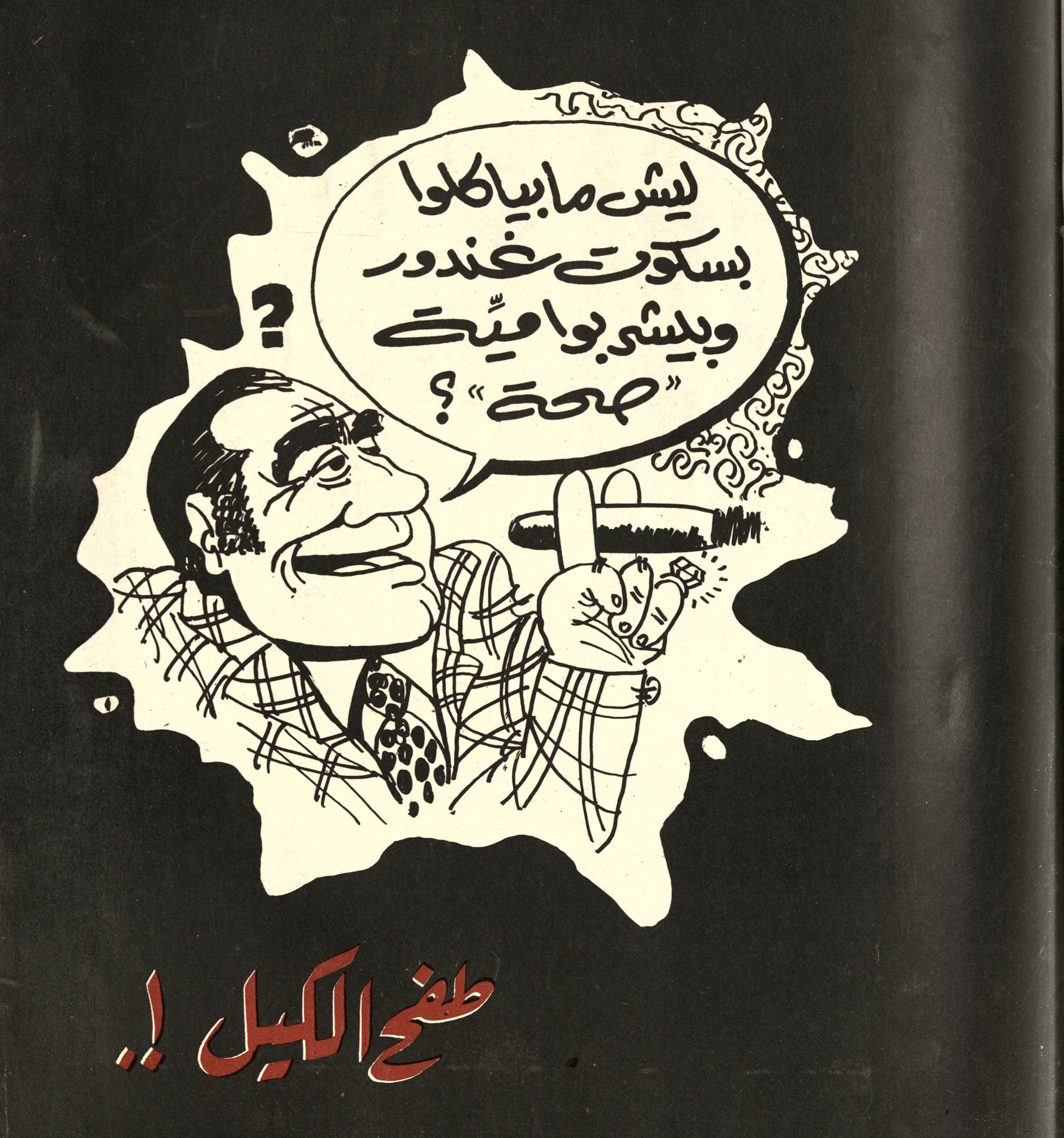
(1) الاشارة هنا الى قيادة الحزب الاشتراكي الديمقراطي للنقابات

*** نشر لاول مرة في ٢٦ نوفمبر ود ديسمبر ١٩٠٥ ، المؤلفات الكاملة ، الجزء ١٠ ، ص ٧٥ ــ ٨٢ .

**** الاشارة هنا الى الاضراب السياسي العام في اكتوبر ١٩٠٥ وليس طبعا الى ثورة اكتوبر ١٩١٧ .

الحرية
اسبوعية سياسية عربية
بيروت - الاثنين ٢٠/ ٨/١٩٧٣ - العدد ٦٣٣ - السنة ١٣ - الثمن ٢٥ قرشاً لبنانيا

في هذا العدد :



ايران طرف في الصراع العربي - الاسرائيلي !

كان الحديث عن دور ايران يقتصر على الخليج العربي ، وبالرغم من العلاقات الوثيقة التي تربط ايران باسرائيل ، فان ايران كانت تبدو غير معنية بالتدخل مباشرة في ازمة الشرق الاوسط ، بل كانت تصريحات الشاه والمسؤولين الايرانيين تقتصر على تأييد قرار مجلس الامن وعلى عموميات عامة عن السلام في الشرق الاوسط !

ولكن مع ازدياد دور ايران كحارس محلي للمصالح الاميركية واطماعها التوسعية في الخليج ، وازدياد قوتها العسكرية وتسلحها ، بدأ دورها السياسي يزداد توسعا ، وبدأت تتدخل مباشرة في قضايا المنطقة بأبعد من الخليج العربي نفسه الذي تعتبره منطقتها الحيوية الاولى ... وهكذا ازداد اهتمامها بالاردن وتوسيع علاقتها السياسة وخاصة العسكرية مع النظام الهاشمي .

— في الايام الاخيرة زار الاردن وفد عسكري ايراني على مستوى عال برئاسة رئيس اركان الشاه غلام رضى ازهري .. وجرت مباحثات عسكرية بين الوفدين الاردني والايراني ، وكان الوفد الاردني برئاسة حابس المجالي وقد استهدفت المباحثات بين الوفدين التعاون العسكري المشترك بين البلدين — !

واثناء زيارة شاه ايران الاخيرة الى الولايات المتحدة كانت « ازمة الشرق الاوسط » من القضايا الاساسية في مباحثاته مع نيكسون .. وقد حرص الشاه ونيكسون في محادثاتهما ان يربطا بين ما يسميانه « امن واستقرار الخليج » وبين السلام في الشرق الاوسط ! ثم تعهدا « بالعمل من اجل السلام في الشرق الاوسط بالتشاور بشكل وثيق فيما بينهما » !

وقد اشار نيكسون الى دور ايران الحاسم في الشرق الاوسط .. ثم وضح شاه ايران هذا الدور في تصريح اكد فيه ان ايران هي طرف مباشر في الصراع العربي — الاسرائيلي! وقد ربط الشاه هذا القول بتحديد موقفه مما تطرحه السعودية من تهديد باستعمال النفط كسلاح سياسي ، (راجع تحليل موقف السعودية في مكان اخر من هذا العدد) ، فأكد على ان ايران لن تستعمل النفط كسلاح سياسي ضد اي دولة وخاصة ضد الولايات المتحدة الاميركية ، ولكنه «نصح» الاميركيين بأخذ « التهديد السعودي » بعين الجد !

والتأييد الايراني للسعودية في موقفها من « التعجيل والاسراع » بحل ازمة الشرق الاوسط يعني ان ايران تعتبر — بدورها — ان استمرار الوضع الحالي على ما هو عليه يعني امكانية تعرض المصالح الامبريالية ومن ضمنها دور ايران في الخليج الى الخطر .. او الى ما يسمونه بعدم الاستقرار .

واذا كانت السياسة الاميركية تعتبر ايران « اسرائيل اخرى » في الخليج وتعتبر وجود ايران القوية عسكريا كوجود اسرائيل القوية عسكريا ، فان العلاقات بين ايران واسرائيل من جهة ، وبين السعودية من جهة اخرى اكثر تعقيدا نظرا لدور السعودية العربي .. ان السياسة الاميركية وهي تراهن على الدور الايراني بالدرجة الاولى لا يمكن ان تنسى اهمية دور السعودية بالنسبة لها ، وهكذا تدخل ايران كواسطة في العلاقة المثلثة بين الوكلاء المحليين للامبريالية الاميركية . وهذا معنى تدخل الشاه في الصراع العربي — الاسرائيلي !. فالسعودية التي يهمها ان تحل ازمة الشرق الاوسط حتى تستطيع ان تلعب دورها العربي بدون احراجات ما تسببه لها السياسة الاميركية المنحازة لاسرائيل ، ترى في العلاقة مع ايران مخرجا للتنسيق السياسي ، والسعودية بالرغم من المنافسة بينها وبين ايران على النفوذ في الخليج والامارات الصغيرة فانها حريصة على هذا « التنسيق السياسي » المشترك مع ايران ..

وتهتم اميركا كثيرا بأمور التنسيق بين وكلائها المحليين الثلاثة الرئيسيين السعودية وايران واسرائيل ..

واذا كانت السعودية لا يمكن ان تظهر رابطتها مع اسرائيل ، فان ايران لا تخفيها بالطبع !

وقد كشف عن هذه « الرابطة » بين الدول الثلاثة احد الشيوخ الاميركيين « جاكسون » الذي قال مؤخرا في الكونجرس وهو يتحدث عن زيارة قام بها الى كل من السعودية وايران واسرائيل ، قال :

— « لقد سافرت في شهر نوفمبر الماضي الى كل من اسرائيل وايران والسعودية ، ومن خلال محادثاتي مع زعماء هذه الاقطار الثلاثة دهشت للرابطة العجيبة التي تربط بين هذه الاقطار الثلاثة !. وسبب دهشتي هذه ، هو لكون هذه الرابطة تعبر في بعض الاحيان عن سخرية القدر. اذ تبدو هذه الدول الثلاث التي تهتم الولايات المتحدة بأمنها اهتماما شديدا ، كأنها مجموعة من الدول المتناقضة في مصالحها ، الا ان مصيرها في الحقيقة قائم على سلسلة من المصالح المشتركة .

فبالنسبة لاسرائيل وايران فانه توجد بينهما علاقات تعاونية فعلا ، تعبر عن الاهتمام المشترك وعن الجهود لاحتواء قوى التخريب في المنطقة .

اما العلاقات بين اسرائيل وايران والسعودية فهي علاقات كثيرة التعقيد لا سيما وان الانطباعات الظاهرية قد تكون مضللة « ! » .. ففي حين ان كلا من اسرائيل والسعودية ليستا في وضع يمكنهما من الاعراب عن مدى وجود مصالح مشتركة بينهما فان المسائل الكثيرة التي تتفقان عليها — بغض النظر عن بعض الامور التي تختلفان حولها — تتسم بطابع المنطق الصارم والذي يستطيع بواسطته المراقب الاجنبي الوصول الى ذلك الاستنتاج . وقد يكون من المفيد الاشارة هنا الى ان خط الانابيب الذي تمر عبره كميات من نفط السعودية للمستهلكين في الغرب يمر عبر مرتفعات الجولان التي تحتلها اسرائيل ، وانه لم تنجح الى الان اية محاولات لتعطيل هذا الخط في الجزء الذي يمر عبر تلك المرتفعات . فضلا عن ذلك فان السعودية بثروتها الهائلة التي تجعل منها فريسة محتملة لعدد من القوى ، لا تستطيع البقاء طويلا دون وجود استقرار في الاردن وهدوء نسبي في مصر ودون احتواء لسوريا والعراق . ان السعوديين يدركون هذا تمام الادراك ... انهم يدركون بأن اسرائيل وايران تلعبان دورا حيويا في تأمين الاستقرار بالنسبة لعلاقات هذه الدول !» —

هل يمكن تحديد ادوار كل من ايران واسرائيل والسعودية بالنسبة للسياسة الاميركية ومصالحها بأكثر من هذا التحديد الذي جاء في كلام احد الشيوخ الاميركيين ؟!

هنا يتوضح بالفعل تصريح شاه ايران عن كون بلاده طرفا في الصراع العربي — الاسرائيلي ، فهو يقصد انه طرف في « المصلحة المشتركة » التي اشار اليها الشيخ الاميركي ، وهذه « المصلحة المشتركة » تهدف الى ايجاد استقرار في المنطقة ..من السلام في الشرق الاوسط الى السيطرة الكاملة على منابع النفط حيث مصالح اميركا المتزايدة في نفط الخليج العربي ..

اسرائيل القوية المستقرة من جانب وايران القوية المستقرة على الجانب الاخر .

وهذا الدور المحلي لايران عاد نيكسون واكده في محادثاته مع الشاه اذ اكد على « ان استقرار وامن الخليج يقع على عاتق الدول الواقعة فيه » . ومع ذلك فان اميركا لا تستطيع ان تساعد ايران مباشرة على الاقل في الفترة الاولى من تسليحها الحديث ، لذلك فهي مضطرة ان ترسل لها الالوف من المستشارين العسكريين ، بالاضافة الى العدد الكبير وغير العادي من الموظفين ومن رجال المخابرات الاميركية في السفارة الاميركية بطهران .

وكما يقول احد الصحفيين الاميركيين :

« ان وجود عدد كبير وغير عادي من الموظفين في السفارة الاميركية يوضح مدى اهمية الارتباطات والمصالح الاميركية في ايران . ويقول بعض المسؤولين بأن هذه السفارة اصبحت الان اكبر من السفارة الموجودة في نيودلهي كما ان الرئيس نيكسون قد عين منذ ثلاثة اشهر ريتشارد هلمز المدير السابق للمخابرات المركزية كسفير في ايران » .

وهناك بعثة عسكرية اميركية كبيرة في ايران (بينهم ٣ عسكريين برتبة جنرال) .. وقد بدأت الولايات المتحدة بارسال دفعات من الضباط العسكريين ، وقد وصل ايضا ما يقارب ٦٠٠ جندي مع عائلاتهم وذلك تنفيذا للاتفاقية المعقودة بين الولايات المتحدة وايران في العام الماضي ، والخاصة ببيع اسلحة تقدر قيمتها بحوالي ٢ بليون دولار . وينتظر ايضا وصول ٣٠٠ ضابط مدني لتدريب قادة الطائرات الايرانيين .

هذه المساعدة الاميركية الكبيرة لايران تؤكد بأن نظرية « الوكيل المحلي » تظل بحاجة الى نوع من التورط العسكري الاميركي لابد منه يتمثل بوجود الضباط الاميركيين كمستشارين ومشرفين لجيش بلد متخلف لا يستطيع ان يستوعب بسرعة تكنولوجيا الاسلحة الحديثة !